

رؤى ثقافية

هدى توفيق

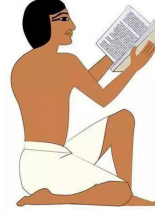
مصر للقراءة والمعرفة

هدى توفيق

رؤى ثقافية

مصر للقراءة والمعرفة

مؤسسة مصر للقراءة والمعرفة



مصر للقراءة والمعرفة

رئيس مجلس الأمناء

ربيع مفتاح

نائب رئيس مجلس

الأمناء

والمدير العام

عماد سالم

الطبعة الأولى

الكتاب : رؤى ثقافية

المؤلف : هدى توفيق

تصنيف الكتاب : مقالات

تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم

المقاس ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٦ / ١٧١٥٤

الترقيم الدولي : 6 - 265 - 776 - 977 - 978

٠١٢٢٢٧٤٦٣٧٧

الطباعة والتجهيزات الفنية مؤسسة

يسطرون للطباعة والنشر

٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

النقد القصصى عند د . محمد مندور فى كتابه النقدى

(نماذج بشرية)

ينطلق الدكتور محمد مندور فى كتابه النقدى الهام (نماذج بشرية) من فكرة المنهج الإستقصائى والتحليلي لبعض النصوص الأدبية المعروفة بل والمشهورة للغاية، فى آفاق الواقع الأدبى العالمى، وإن كان ذلك النقد والتحليل يحمل قاسم مشترك فى توضيح وتحليل هذه النصوص الأدبية الرفيعة المستوى والقيمة، حيث يبدأ الكتاب بإهداء إلى زوجته الأدبية التى تجيد النثر والشعر، ويعبر فى هذه المقدمة عما يحمل لها كاتبنا الكبير من محبة ووفاء، وثقته الشديدة بذوقها الأدبى، الذى أدركه وهى لاتزال بعد طالبة بكلية الآداب، فقد كان هذا الذوق دائماً خير عون له، وقد تناولت هذه الزوجة المثقفة والوفية النماذج بالمراجعة والتحقيق قبل جمعها فى الكتاب الحالى، بالإضافة أيضاً، أنه قد حرصت (دار المعرفة) على أن تعيد طبع كتاب (نماذج بشرية) بعد أن نفذت الطبعتان الأولى والثانية منه وهذه الطبعة الجديدة ضم إليها المؤلف نماذج جديدة وقد أصبح ناقدنا الكبير (د / محمد مندور) بفضل كفاحه

المستمر وإخلاصه لرسالته من أبرز أعلام الفكر والأدب والنقد فى عالمنا العربى كله .

يبدأ الكتاب بمقدمة أثره للسيدة ملك عبد العزيز زوجة الناقد الكبير محمد مندور وهى مقدمة ثرية ونافذه، لمدى قيمة وأهمية هذا الكتاب، حيث تشير أن مؤلف نماذج بشرية قد درس جملة من عيون الأدب العربى، ثم رسم لنا وأوضح لنا شخصياتها كما رسبت بنفسه، وحدثنا عن أسرارها كما أوحى بها اليه، فنماذج بشرية دراسة شاملة يحيط فيها المؤلف بتاريخ الكتاب، وبملابسات ما كتبوا، وبالأراء المختلفة فى فهم شخصياتهم والحكم عليها، وتسترسل السيدة ملك عبد العزيز قائلة (والنماذج خلق، ينفث فيها المؤلف الحياة بما يصطنع من سذاجة، وبما يحملها على التحدث به عن نفسها، كما حمل هاملت، وبما يترجمه من اقوالها الأصلية، ينطقها به بعد أن يكون قد مهد الجو وأحكم الملابسات، هو مخلص

لنماذجه، يتابعها جزءا أو جزئين كفاوست وقصة واثننتين كفيجارو، بل ينتقل معها قرونا كأوليس، يعاصر هوميروس فى القرن التاسع قبل الميلاد ثم سوفوكل فى القرن الخامس قبل الميلاد ثم ننيسون وجويس فى العصور الحديثة، فهو عالم بها ملم بأطوارها، فالمؤلف يتسلل الى نفوس نماذجه من خلال أنفسها، ومن خلال خالقيها،

ويعرض مختلف الآراء فيها لينفذ إلى ما يراه الحق وليصورها
فى الصورة التى أوحى بها إليه .

هذا الكتاب نماذج بشرية للدكتور محمد مندور يتضمن
نماذج عديدة من روائع الأدب العالمى ، مثل نموذج حكاية
البطل جفروش فى رائعته فيكتور هوغو (البؤساء) والنماذج
متعددة بعضها قديم ، والبعض حديث ، وقد تناول أيضا فى
جملة ما تناول روايتى (إبراهيم الكاتب) وأيضا الكاتب
الايطالى بيراندللو مسرحية (ست شخصيات تبحث عن
مؤلف) حيث يبرزها إلى الوجود ، وهذا هو معنى الخلق فى
الأدب ولكم من شخصية لاتزال مبعثرة ، غامضة ، حائرة ،
حتى يتاح لها مؤلف يجمع أشتاتها ، ويوضح معالمها ، ويدعم
حياتها ، فإذا هى أبقى على الزمن من البشر ، وإذا بها
تجتاز الأجيال ، مستقلة الوجود فى مأمن من الفناء لأنها
أعمق فى الحياة من كل حى ، وأصدق دلالة من كل واقع ،
فقد قدم ناقدنا الكبير نماذج ، عديدة فى الأدب : مثل لير ،
هاملت ، دون كيشوت و أوليس وغيرها من النماذج البديعة
الخلق والوجود . فالمعانى ، والقيم والأفكار التى يستخرجها
مندور هى من خلق الأدباء والمفكرين تكاد تصنع دليلا
يشرح تطور العقل والفكر الإنسانى من اليونان القديمه حتى
الآداب الحديثة .

لذا ستدور محاور بحثنا المتواضع عن ثلاثه محاور
رئيسية : -

أولاً : عرض وتقديم النماذج البشرية كل نموذج على حده .
ثانياً : الرابط التحليلي والإستقصائي لهذه النماذج كمنهج يتبعه الدكتور محمد مندور فى أغلب هذه النماذج البشرية .
ثالثاً : مدى قيمة وأهمية هذا الكتاب لكل مبدع قبل أن يكون لكل باحث .

نموذج جفروش

— لنبدأ بجفروش طفل فى الثالثة عشر من عمره يظهر ويختفى بعد أن تبدأ رواية «البؤساء» لهيجو وقبل أن تنتهى ، فلا هو بطل الرواية ولا هو مدارها ، ولكنى رغم ذلك أحب هذا الطفل وأفضله على الرجال ، حتى لقد أقعدنى المرض أياما فلم أجد جليسا تستريح اليه النفس خيرا منه .

(وكان جفروش يرتدى بنطلونا لم يأخذه من أبيه وقميصا لم يأخذه من أمه ، وإنما كساه تلك الأسمال قوم محسنون ، ومع ذلك فقد كان له أب وأم ، ولكنه لم يكن موضع تفكير أبيه ولا أمه ، لقد كان من أولئك الأطفال الذين لهم أم وأب ومع ذلك فهم أيتام ، لقد كان طفلا صاحبنا شاحبا خفيفا يقظا ساخرا حى الملامح مريضا . فكننت تراه رائحا غاديا مغنيا لاعبا يحفر القنوات ، ويسرق أحيانا ولكن فى مرح

كما تسرق القطط أو العصافير، وقد كان يضحك لمن يسميه عفريتاً، ويغضب ممن يسميه لصاً .

لقد حرم الماوى والخبز والدفء والحب ولكنه كان مرحاً لأنه حر هذا هو طفل باريس، وهو منها بمنزلة العصفور من الغابة .

فأشد انفعالات النفس وأعمقها غورا وأصدقها رنيناً هو ما يعقد اللسان، وأكمل الرجال شهامه أقلهم حديثاً عن الخير والشر، وتلك ألفاظ ما كان جفروش يعرف لها معنى ولو أنه علم أن للأخلاق قواعد وتواضع عليها الناس لفسدت حياته لأنه نشأ على السخرية من مواضعهم والعبث بقوانينهم، وحتى وخزات الضمير ما كان يعرف لها الماء، وما كان إقدام حياته إلا معنى عميقاً للشهامة وفطنة إلى مواضع التهلكة أكسبته إياها تجارب عاجلته بها الحياة صغيراً .

نعم لقد كانت تجاربه محدودة، ولكنها كانت غنية لشدة ما قاسى من آلام وما كان يدهشه شيء وهو بعد فى العاشرة من عمره .

لقد لقي فى الطرقات طفلين مشردين أصغر منه سناً وأضعف قوى، فبيسط عليهما حمايته، ويقودهما الى حيث يجد لهما قليل من الخبز، أو يمهد لهما مضجعا تحت ساق تمثال نابليون، مستعينا بما يسرق من أخشاب سياج حديقته النباتات، حتى إذا أويا إلى مضجعهما خفي فى ظلام

الليل ليساعد مجرماً على الهرب من السجن، والمجرم أبوه والطفلان أخواه ولكنه لم يعلم عن ذلك شيئاً، ولو أنه علم لما تغير موقفه، لأنه يأتي ما يأتي لجمال ما يفعل فى ذاته، وما للخير أو الشر عنده أى إعتبار، إلا أن كل تلك المغامرات قصيرة الباع، لا تظهرما بنفس هذا الطفل الجيده من غنى، وأما اليوم الذى تجلت فيه ثورته الروحيه فكان يوم الثورة سنة ١٨٣٢، فى ذلك اليوم كان جفروش عائداً من إحدى ضواحي باريس وبيده غصن مكلل بالأزهار وإذا بروح الثورة تهب وإذا به من رجالها فيلقي الطفل بغصنه من يده ويسرع إلى مخزن أسلحة يختطف منه طبنجه واعداء بردها، ويعدو إلى قلب باريس، و لكنه يلاحظ أن الطبنجة بغيرزناد فليكن، وليعد طفلنا وسط الجموع صاحباً مهلاً، ولينغن بالمرسبيزيم المتغنين، وليخطف من حوله .

وها هو يغدو وبروح خفيفاً مرحاً، هاهو يصعد وينزل ويصيح ويرغى ويزبد، حتى لكأنه خلق لبث الشجاعة فى نفوس الجميع، وفيما هو كذلك إذا بجموع الطلبة الثائرين يملون وعلى رأسهم زعيمهم، أنجواراً، منضم اليهم لأنهم يعلمون إلى أين يسيرون خف فى مقدمتهم وسلاحه الخرب بيده، والأغانى لاتفارق شفثيه، حتى وصلوا إلى حانة فقرروا أن يتخذوا منها مقرهم وأن يقيموا أمامها حواجزهم ويأخذ جفروش على نفسه إنجاز تلك الحواجز، وصوته لا يسكت عن الغناء، حتى أتته رصاصة خر منها صريعاً، وجهه على

الأرض ولا حراك به ولم يتم أغنيته (لقد سقطت الى الأرض وتلك
غلطة فولتير، لقد سقطت بالقناة وتلك غلطة.....)
وهكذا دفنت روح ذلك الطفل الكبير، وقد اجتمعت
بنفسه قوة الثورة على الظلم إلى جوار المرح والسخرية من
آلام الحياة

نموذج فيجارو

فيجارو من رجال سنه ١٧٨٠ الذين مهدوا للثورة الفرنسية، وقد خلقه مؤلفه فى زمن كان الفلاسفة قد أيقظوا فى الشعب ذلك الإحساس بالبؤس الذى حررهم من كل ظلم، وأخذت الثورة تضطرم فى قلوب الرجال وكان لا بد لها من متنفس وكان طريق السخرية هو السبيل لمواجهة البستيل الذين لهم بالمرصاد .

ولد فيجارو ابنا طبيعيا لطبيب وخدمته، وتخلى عنه آباؤه وسط أمواج الحياة، فزاول الطفل كل المهن احتيالا على الحياة الغشوم، وبخاصة مهنة « الحلاقة » وبلغ من نجاحه فى تلك المهنة أن أصبح كل حلاقي الأرض يحملون اليوم ذلك الإسم، ولقيه المؤلف بومارشيه وقد سئم مهنته، ومنذ ذلك اليوم أحبه فصاحب خطاه فى الحياة وقص عليه نبأه فى روايات مسرحية ثلاث (حلاق اشبيليه) و (زواج فيجارو) و (الأم الجانية)، وقد مثلت الروايات الثلاث تباعا فى سنين ١٧٧٥ و ١٧٨٤ و ١٧٩٠، وهاهو هو حلاق اشبيليه يقفز إلى المسرح وكأنما يعلو منبرا، وأثناء

تجواله فى أحد شوارع اشبيليه ، يوهم نفسه أنه قادر على كتابة أغنية يشيد فيها بالخمروالكسل الذين يقتسمان قلبه ، وهاهو يعثر مصادفه بالكونت المافيفا أحد زبائنه القدماء ، فيقص عليه ماكان له من أحداث كصبى بصيدلية ، وكممثل مسرحي و يتحاور معه حوارا فلسفيا مؤثر للغاية ، حتى يستعين الكونت بمواهب فيجارو ليصل إلى ما يريد من الزواج «بروزين» بأن يحمل لها فيجارو رسائل الكونت فهو حلاق صحه «اشبيليه» فالسبل أمامه ممهده ، وفيجارو واسع الحيلة يستطيع أن يسخر من الشيخ ومن الخدم وأن يحضر المأذون ويعقد الزواج بين الكونت و (بروزين) ويجازي الكونت فيجارو على ما أسدى اليه من يد ، فأخذه خادما له ، ويعود بطلنا إلى الظهور على المسرح فى « زواج فيجارو » وقد صمم على الزواج من «سوزان» خادمة الكونت ، وكانت الوقاحة فى ذلك الحين قد بلغت بالإشراف مبلغا ما كان فيجارو يستطيع معه صيرا .

كانوا يدعون لأنفسهم حق قضاء أول ليلة مع عرائس أتباعهم ومن يريدون من خدمهم ، وكانت سوزان من الجمال بحيث أغرت الكونت بإستعمال ذلك الحق وجن جنون فيجارو وأحس بالطعنه توجه إلى صميم قلبه وقد اكتملت قواه بمرور الايام ، فما له لا يستخدم السخرية التى لم تخنه يوما ما ؟ وتحركت بنفس زوجة الكونت تلك القوة الهائلة ، قوة الغيرة التى تكسب النساء جرأة مالها

من دافع ، واتفقت الزوجه مع خادمتها على أن تتنكر، كل فى زى الأخرى ، وأن تذهب الزوجه فى زى سوزان للقاء الكونت فى المكان والزمن المتفق عليها، وفيجارو فى أثناء ذلك لاينأى عن السخرية والضحك وتدبير الخطط، حتى يوقظ شكوك الكونت ، وهكذا يظل فيجارو يحاورالكونت ، ويداوره، كما يحاور ويداور كل من يلقى حتى يكون يوم زواجه، ويخيل إليه وقتا ما أن عروسه قد ذهبت للقاء الكونت، فتختفى الإبتسامه من شفثيه ويتقطب جبينه وقلوب الحاضرين تحوطه جميعا بحرارتها وعطفها، وحزن الحاضرين لحزن فيجارو، ولكن الموقف لا يلبث أن ينجلي فإذا زوجة الكونت هى التى ذهبت للقاء زوجها، وأما سوزان عروس فيجارو منحت إلى زوجها، والكل مغتبط بابتسام ذكاء فيجارو من وقاحة الكونت، وتصفو النفوس، ويظل فيجارو فى خدمة الكونت هو وسوزان ، ويتقدم بفيجارو السن، ويخلص لعائلة سيده فى (الأم الجانية) وينجى تلك العائلة من العار.

فيجارو أنموذج بشرى خالد لأبناء الشعب الذين لايطأ من كبريائهم ظلم ولايعوزهم سلاح، فإن لم يكن العنف، فلتكن السخرية، لقد فعل فيجارو فى الثورة الفرنسية ما لم يفعله الحديد والنار، وتلك أسلحة الأيدي أما فيجارو فكان ولا يزال سلاح النفوس .

نموذج دون كيشوت

تمخضت حياة (سيرفنتيس) الكاتب الأسباني الذائع الصيت، خالق دون كيشوت (١٥٤٦ - ١٦١٦) عن قراءة الأساطير وخاصة الأسطورة اليونانية عن

البطل المشهور هرقل التى ملئت خياله منذ طفولته كما إمتلأ خيال دون كيشوت بكل ما قرأ من قصص الفروسية حتى لم تعد أحلامه إلا سحرا ومعارك وتحديا وقتالا وجروحا وصيحات غرام وعذاب، وما إلى ذلك من خوارق الأمور، وتمكنت تلك الأحلام من نفسه حتى نزلت منها منزلة الحقائق الثابتة، وحتى لم يعد تاريخ العالم فى نظره سوى سلسلة من تلك المغامرات، ولكم قعقت أسلحة «رولان» بمناوز الجبال ولكم نشرت قلاع «بربروس» الرعب على صفحات المياة ! فما له لا يغامر كما غامروا وماله لا يلبتمس المجد بحد السيف كما التمسه من قبل أبطال؟.

وشاءت الأقدار أن يفشل سرفنتيس فى كل مراحل حياته، حارب فى البر والبحر من أجل اسبانيا ومن أجل المسيحية، حارب ايطاليا وتونس والبرتغال وفى سنة ١٥٧١

شهد تلك المعركة الدامية التي شنها المسيحيون ضد الأتراك فى « ليبانت » بمضيق كورنتا بأرض اليونان وخرج من القتال وبصدره طعنتان داميتان، وذراعه اليسرى مشدودة إلى عنقه، وأقعدته الحمى سبعة أشهر بصقليه، حتى اذا فاق من مرضه، واستقل سفينة ليعود الى وطنه، سقط بين ايدى قراصنه البحر يقودونه إلى الجزائر حيث يظل أسيرا أربعة أعوام، وأخيرا ساقته إليه الأقدار من بنى وطنه من افتداه بثمن غالى، وعاد إلى اسبانيا، ولكن البؤس لم يفارقه، فكم من محاكمه ! وكم من أيام قضاها بالسجن لذنب ولغير ذنب ! وحتى مجد القلم لم يستطيع أن يناله، فرواياته التمثيلية لم تصب ما أمل من نجاح، وشعره الغنائى لم يلقى آذان مصغيه.

إن دون كيشوت لم يكن فى بادئ حياته ذلك الفارس الجوال الذى خلقه سرفنتيس فى عقولنا.

لقد نشأ سرفنتيس بمقاطعة المانش بأسبانيا، نشأ فلاحا متواضعا الى أن حفزته قراءة قصص الفروسية الى أن يحيى عهد هؤلاء الأبطال حتى إذا اجتمع له طلب إلى أحد الفرسان القدماء أن يقيمه فارسا فى حفل، وسعى إلى تحقيق هذا الامر أولا بالبحث عن أسلحة قديمة بمخزن غلاله، فاستلها منه، وأصلح مابها من عيوب،

وأزال ما علاها من صدأ، وجوادا أعطاه إسمها جميلا ونييلا (دوسنانت) ثم الفتاة التى يتوافر لها من نبل فى

المحتد وسحر فى الجمال فيتخذ دون كيشوت له فتاة ريفية ساذجة لم يرها فى حياته قط، وليعطيها إسما من أسماء الأميرات، ويشيد بجمالها ونبلها أينما حل لتكن فتاته «دولسينيه دى توبوزو» هاهو دون كيشوت مسلحا على ظهر دوسنانت جواده الكريم، وهاهو يستأنف شوطه فى الحياة ولتكن أولى مغامراته حفل تنصيبه فارسا، ويختاردون كيشوت تابعا له فلاحا من جيرانه لايقبل عن البطل شهره ومن يجهل «سانكويانشا» واستأنف دون كيشوت السير ومن خلفه سانكو، وبين الرجلين من التناقض ما بين الجنون والعقل فى عرفنا، واستمر دون كيشوت فى مغامراته، وكل فشل يغريه بمغامرة جديدة، وعزمه ثابت لاينال منه شئ، حتى كان يوم انهزم فيه بمعركة دارت بينه وبين فارس آخر، وعزعليه أن يهزم كرجل ضد رجل، ونالت الأحزان من نفسه فخرمريضا، ولازمته الحمى عاما كاملا، خرج منه وقد عاد اليه عقله، وبوذا لوامتدت به الحياة لقص علينا ما أهدها اليه جنونه من دروس، ولكن الموت لم يلبث ان واتاه، وكأنه قد ناء بحمل عقله، أو كأنه من أولئك الذين يصدق عليهم قول الشاعر الفارس: «نحن أمواج إن تسترح تمت».

إن دون كيشوت رمز لأحلام الشباب، وأى سحرا فعل فى النفس من تلك الأحلام؟ ولا أدل على نبل أحلام الشباب وسحر جمالها من أن يتحطم فى نفس صاحبها فيسخر

منها، وإذا بتلك السخريه الرقيقة الحزينة تأتي بأروع تحقيق لتلك الأحلام، ولقد كان سرفنتيس يبغى المجد بحد السيف أو بسنان القلم، فخانتته الأقدار وخيل اليه أن تلك الآمال لم تكن إلا نزقا مضحكا، فاتخذ من دون كيشوت رمزا لشبابه، وقص له ما كان له من مغامرات جنونية، فأصاب دون كيشوت الخلود، وأصبح إسم سرفنتيس على آلسنة الإنسانية أينما ذهب وتحاكت عن أسطورة دون كيشوت .

نموذج فاوست

يحدث جيته صديقه إكرمان عن فاوست، الذى به نستطيع أن ننفذ بعض الشئ الى أسرار تلك الشخصية العجيبة التى رافقت جيته خمسين عاما من حياته، على أن جيته لم يخلق فاوست أوفافوست من العدم، فقد ألفت القرون الوسطى تلك الشخصية شخصية الرجل الذى يهب إبليس روحه على أن يكشف له مما يجهل من سر وأن يمكنه مما تصبو اليه نفسه من لذه، فينال من الحياة ما يعز على عامة الناس ولكم أمن رجال ذلك العهد بالسحرة وعصيتهم وحيلهم مما تخص به آداؤهم، بل لقد عاش بالفعل فى القرن السادس عشر، دكتوراسمه « فاوست » واجتمعت اليه كل خصائص السحرة التى تحدثنا عنها آداب القرون الوسطى .

وفى (كتاب الشعب) يصور فيه فاوست رجلا حبه الطبيعية بمواهب فذه، ولم تستطع المسيحية التى نشأ بين أحضانها أن تمسكه عن الغرور، فهوى فى الخطيئة، وتناولت نفسه الى معرفة كل سر والتمتع بكل لذه، ولم يجد سبيلا الى تحقيق هذا الحلم غيرالاتفاق مع الشيطان على

أن يهبه روحه عند الموت وعلى الشيطان أن يرسل اليه أحد رجاله «ابليس» يقوده خلال مايبغى من لذة محرمة أو معرفة منعت عنا - وتناول الكتاب تلك الحياة دون أن يغير أحد من فكرتها كما صاغها «كتاب الشعب» ومثلت تلك الحياة على مسارح العرائس، حيث كان الممثلون شخوصا من الخشب على نحو مانرى من «الأراجوز» حتى جاء الكاتب الإنجليزي الممتاز مارلو معاصر شكسبير ونده الفذ، فجعل من فاوست ثائرا على ربه، ثائرا على قضائه، ثائرا يكسب عطف من يستمع اليه، وحب الناس

إن مارلو قد خلع على فاوست وجودا لم يقلت منه ابد الضهر، وما علموا أن جيته سيتناول هذا الشبح فينفخ فيه روحا جديدة، روحا تجعل من الشبح رمزا لكل عبقرى يضيّق بما فى بطون الكتب من معرفة زائفة فتصبو نفسه إلى الحياة، وإلى المعرفة المباشرة، يسقيها من قلوب البشر أو من حفيف الأشجار، وإن يكن من نزعتة هذه مايباعد بينه وبين البشر، فتقتله

وحدة النفس، ويقعد به ضعفنا البشرى عما يريد فيتقاعد مع الشيطان كما تقاعد أسلافه، وقد ارتفع به جيته إلى سمو الرجل الممتاز الذى يسعى بكل قواه وراء المعرفة والحياة، وقد اتخذ منه شاعرنا مستقرا يجتمع إليه مسرات البشر وأحزانهم .

وهاهو فاوست وإبليس يبدآن رحلتهم الطويلة الشاقة
بزيارة لحنه بليبزج ، حاول إبليس أن يغري فاوست بالتماس
الذات وسط جماعة طلبه وهم يلهون فى صخب وضيق ،
وكؤوسهم بين أيديهم يجيئونها عبا ، وحناجرهم تردد أقبح
الغناء وأتفهه وسمع فاوست هذا ، فقرر وهو يترجى إبليس
أن ينصرف عن هذا المكان القبيح لحنة حقيرة ، وحسب
ابليس أن فاوست لم يسترح إلى تلك الذات لأنه قد جاوز
السن النى كان يستطيع أن يلهو فيها مع الطلبة فقاده إلى
ساحرة أعطته شرابا يرده الى بدء الشباب ويوقظ فى نفسه
لذات الحواس ، ويدفعه إلى الحب ، وفيما هو فى الطريق
مرت بهما فتاة جميلة طاهرة النفس تطلعت إليها رغبة
فاوست الظمأى إلى الجمال ، واحتال ابليس حتى أوصله
إليها ، ولكن ابليس لم يفتن إلى أن جمال تلك الفتاه ونبل
نفسها خليفان بأن يسمو بفاوست عن كل إسفاف ودخل
فاوست غرفة مارجریت الجميلة ، ووجدت نفس فاوست
راحة من حيرتها الأبدية ، وكاد رجلنا يطمئن إلى الحياة
مخلفا ورائه عهدا مظلما لم يعرف فيه غير القلق وشقاء
النفس أليست مارجریت بطهارة نفسها ، وجمال روحها
وفتنة روحها خيرا من فاوست بعلمه الذى أنزل
بنفسه الخراب وساقه إلى تطلع أبدى لن يلقى من وراءه
خيرا ! ولكن ابليس له بالمرصاد .

حملت مارجریت وسقت أمها بالسم على غير علم منها، وهى تحسب أنه منوم بسيط سيمكنها من أن تخلو بحبيبها كما أوهمها ابليس، وظهر حملها واثارت ثائرة أخيها لهذا العار الأبدي فأغرى ابليس فاوست بقتله فى نزال دبره ذلك اللعين، ووضعت مارجریت حملها، وضعفت نفسها عن مجابهة الناس بعارها، فالقت بولدها فى اليم، وحزن فاوست حزنا عميقا، وألقى بمارجریت إلى ظلام السجن،

واثارت ثائرة فاوست، وود لو تسحق قدرة الله ابليس اللعين، وحاول ابليس أن يغويه وأخذ فاوست إلى قمة جبل (برد كن) حيث تعقد الجن عيدها السنوي وهناك أغرى به فتاه حسناء، لعله ينسيه ألم الندم الذى أوشك أن يظهر نفسه من كل شر، لعله يعود به إلى السقوط، ولكن هاهى مارجریت تظهر لفاوست وسط هذا الصخب فيما يشبه أحلام اليقظة، فيغادر فاوست ويرغم ابليس على أن يقوده إلى حيث هى (مارجریت) وحاول عبثا أن ينجو بها من السجن، لكن قد فات الوقت وصاح ابليس متغيظا: لقد كتبت لها الهلاك، وصاحت أصوات من السماء: بل كتبت لها النجاة وقاد ابليس فاوست إلى خارج السجن ومن جوفه صوت يصيح متهافتا: - هنرى! هنرى! وخرج هنرى بفاوست إلى فضاء الارض، وقد ضاق به الفضاء بما رحب، وأخذ منه الإعياء كل مأخذ فألقى بنفسه على حشائش الأرض ينتظر قضاء الله فيه ترى ماذا ستفعل به رحمه الله؟

تركنا فوست وقد جره ابليس إلى مغامرة غرام، خرج منها ونفسه يحطمها الندم، ومن عجب أن تكون نجاته على يد ضحيته، ويقود ابليس فوست إلى بلاط الإمبراطور، فإذا بالإمبراطورية فاسدة وإذا بالإمبراطور فى شبه موت من شدة السكر، فقبل الإمبراطور ابليس ليحل محله وأصبح فوست ساحر القصر الإمبراطوري، وهنا تقع مهزلة مليئة بالعبس- رأى المضحك الجديد أن موضع الداء بالإمبراطورية، هو نضوب المال، فأكد الإمبراطور أن جوف أرضه ملئ بالكنوز الدفينة، وأنه ليس من الضروري أن ينقب عنها، بل يكفيه أن يحمل الشعب على الإقتناع بوجودها وتحققت تلك الأضحوكة، وانتهز ابليس فرصة إنهماك الإمبراطور ذات مساء فى جلب اللذات فحمله على التوقيع على ورقة بنكنوت مضمونها مافى جوف الأرض من كنوز، وطبع من تلك الورقة عدد لاحصر له وجرت تلك الأوراق فى التداول، والكل مؤمن بقوة ضمانتها، فاغنى الإمبراطور واغتنت الإمبراطورية ولكم من أناس يبنون مجدهم فوق أكذوبه والفضل كله لحمق البشر !

وتساقطت عن الإمبراطور همومه وتكاثرت من حوله الخيرات، فأخذ فوست مقامه السحري عند ما رأى هيلانه حتى هاله جمالها النادر وأحس نحوها بحب قوى، وبلغ هذا الحب المثالي من نفسه مبلغا أخذ بكل حواسه، وأقام ابليس لهيلانه وفوست قصرا رائعا بأعلى

جبال البليونيزيا، حيث عاش فاوست مع هيلانه أروع أحلام حياته، إلا أن حبهما لم يكن حبا مبتذلا، بل كان مغامرته لا بديل لأصالتها، وكادت تتم لفاوست السعادة لولا أن ولدهما (إفريدن) - رمز الشعر- الذى لم يستقر له قرار، قد أخذ يجوب الأفاق حتى سقط فى مخالِب الفناء داعيا أمه إلى اللحاق به، ولحقت هيلانه بولدها فى العالم الآخر، وبقي فاوست وحيدا وفى نفسه حسره مالها انقضاء وتستمر رحلة فاوست الدامية والوجودية مع ابليس، حتى أخيرا يهوى فاوست بين يدي ابليس إذ أعلن رضاه عما خيل له هذا اللعين من مجد باطل، ولكن كم كانت دهشة ابليس عندما نظر فوجد روح فاوست ماتزال مستقرة بالجثة تأبى أن تغادرها أوتتفكك ذرات، وأختطف الملائكة فاوست تسمو به إلى رحاب الله، وما زالت تقوده فى مقامات الجنة حتى لقي مرجريت فقادته ابتسامتها إلى (السيدة العذراء) تسألها أن تمكنه من لقاء وجه ربه وبذا انتهت حياة فاوست كما ابتدأت بابتسامه من مرجريت فى عجب ضحية تشفع لمن كانت فريسته لاشك أنه فى نهاية هذه الرحلة الطويلة التي عانى وسار فيها فاوست تخبرنا بكل بساطه عن معنى الحياة الحقيقى، تلك الحياة والأثر الذى خلفته خطى فاوست على صفحات الزمن، هو أنه علينا أن ندأب ونطمح ما استطعنا فى سبيل المثل العليا، وسيان بعد ذلك أصبنا نجاحا أم اخفاقا فالجهاد نبل فى ذاته .

نموذج هاملت

هاملت كصورة لفنان كبير تلاحقك نظراتها أينما اتجهت وكأنها تسائلك: أتستطيع أن تفهم من أنا؟ حدثنى عما تظن ويفسر لنا هذا الفنان الكبير شخصه الهاملتي المأسوي بإستدعاء أقاويل شكسبير «شكسبير قد خلقنى خلقا جديدا وأودع روجي من النفاذ ما أزال أشقى به، ألا ترانى أسلط العقل على مايجيش فى نفس، أتناوله بالتحليل فلا أعود من ذلك إلا بعزم مغلول، فأثورعلى محاولة الفهم والإسراف فى القول؟ وكل تحليل تحطيم، وكل عزم لابد متراخ ما أرسلناه الفاظا» هذه مأساة هاملت وعظمة شكسبير فى خلقه يعود هاملت من جامعة فينتبرج بعد أن تلقى العلم سنين طويلة إلى السينور، ليعلم أن أباه مات منذ شهرين، وعمه كلوديوس قد خلفه على العرش، وتزوج من والدته جرنديد، ورأى مرح عمه ووالدته، وتكالبهما على الحياة وعدم ذكرهما لوالده أو الحزن لوفاته، فنغص هذا عيشه، وألقى الإضطراب فى نفسه، فاستشعر وحشة غريبة وكأن أسرار غامضة تحوطه أينما اتجه، حتى كان يوم ظهر له وسط الظلام شبح والده، الذى أخبره بما يوافق إحساسه الغامض.

إن عمه سكب السم لوالده وهو نائم بالحديقة، وأن والدته قد قبلت الأمر الواقع واستبدلت راضية رجلا برجل .
وطلب الشبح منه أن يثأر له بقتل كلوديوس وأما والدته فقد حذرمن أن يمد اليها يدا بسوء وما كان هاملت بالرجل الساذج ليركن إلى قول شبح، وإن أخذه موضع نظروبحث فلم يرى خيرا من أن يأتي بممثلين يمثلون أمام الملك والملكة رواية جريمتهم ليرى أثر ذلك على وجوههم وكان ما توقع فلم يطق الملك صبرا على رؤية جريمته، وأسرع إلى الإنسحاب والرعب يملأ نفسه، وتتبعه الملكة التي أرسلت فى طلبه فى غرفتها التى كانت فى أحد جوانبها ستارة ضافية، وكان حديثا عنيفا اشتد به الغيظ حتى لم يعد هاملت يملك نفسه، وقد تحقق من الجريمة ولم يعد للشك مجال .

وانسل إلى سمعه حفيف الستارة، أحس أن من خلفها شخصا يتلفظ الحديث، فهم عليه بسيفه ظانا منه أنه الملك، فإذا به يولونيوس كبير أمناء الملك ووالد حبيبته أوفيليا ذلك الملاك الطاهرالتى أحبها قلبه كما أحبته بجنون، زادت مخاوف الملك وأحس بالموت يرفرف فوق رأسه فاحتال على قتل هاملت وذلك بإرساله إلى ملك انجلترا وقد أوهمه الغادر كلوديوس أنه أرسله حرصا على حياته بعد أن قتل كبير أمنائه يولونيوس بينما أرسل معه رجلين من رجال البلاد ومعهما رسالة إلى ملك

انجلترا يأمره فيها أن يقتل هاملت بمجرد وصوله ، وكان هاملت يتوقع غدره فغافل رفيقا رحلته ومحا إسمه من الرسالة ووضع اسميهما محله ، وشاءت الأقدار أن تقع

السفينة بين أيدي قراصنة ، فنجا هاملت منهم ليعود إلى الدنماركه ، وأما الرجلان فقد وصلا إلى ملك انجلترا حيث لقيا حتفهما ، وعاد هاملت ليرى ويسمع ما ينفطر له فؤاده ، فقد جنت أوليفيا لقتل أبيها على يد حبيبها وفيما هي تجمع الزهور على حافة النهر تردت فيه فماتت غرقا ، وعقد أخيها لايرتس العزم على الإنتقام لأبيه وأخته بقتل هاملت ورآها الملك فرصة سانحة لهلاك هاملت ، فدبر نزالا بينه وبين لايرتس على أن تكون حربا خصمه مسممة السنان ، وزيادة في الحيلة أعد كأسا دس فيه السم ليشرب منها لو أخطأته ضربات الخصم ، وكان النزال وأصاب لايرتس هاملت ضربة قوية ولكنه تمالك نفسه وهوى عليه بكل جسمه فسقطت الحراب ، وتناول هاملت مسرعا حربا كانت قريبة وطعنه بها أشد من طعنته ، وأسرعت الملكة إلى شرب نخب ولدها فسقطت صريعة ، وسقطت وسقط لايرتس ، وعادت لهاملت قوته فنهض وبذراعه المتخاذله موتا ضرب الملك ضربة يأس أتت على حياته لساعته ثم أسلم أنفاسه وقد صفت نفوسنا على قبر أوفيليا أمام الموت والدماء المراقاة ، وآل ملك الدنماركة إلى ملك السويد الغازى .

مأساة هاملت : ما مأساة هاملت كما تدعى الأقاويل ؟،
فمن قائل أنها مأساة جنون ومن قائل إن هي إلا شهوة
انتقام وكم اتهمه البعض بالعجز والتردد، وفي الحق أنهم
مخطئون ليست مأساة هاملت كما يدعي هؤلاء ولكن أعتقد
كما يخبرنا ناقدنا المفكر الكبير الدكتور محمد مندور هي
مأساة رجال الفكر، أولئك الذين اتسعت عقولهم لكل شيء
فنفذت بصائرهم إلى حقائق الحياة، وتشعبت بهم أوجه
الرأى، فتحطمت بين أيديهم حياتهم التى اتخذوها موضعا
للدروس والتحليل، ألا ترى أن بسطاء الناس كيف لا يرون
من الأشياء إلا جانبا واحدا فيسرعون إلى تنفيذ ما اعتزموا،
بينما تلمح العقول الكبيرة فى كل أمرأف جانب وجانب،
فما تزال أحيانا حائرة مترددة حتى تقف فى مكانها إلا أن
يكون قضاء محتوم .

نموذج الست

ألست بطل كوميديا لموليير إسمها « عدو البشر » الذى يطرح أمر شاق للغاية أن نعرف أى الطريقتين نسلك :

أنحيا حياة ألست موطين العزم على ألا نقول إلا ما نؤمن به ، بل وأن نقول كل ما نؤمن به ، ولو كان فى ذلك شقاؤنا، وأصبحنا به موضع سخرية الناس أجمعين ؟

أم نصانع الناس ونداديههم وننزل على مواضعاتهم الإجتماعية مهما يكن خلفها من ملق ونفاق كما فعل «فيلانت» صديق ألست فى نفس المسرحية ؟

ألست فى الخامسة والعشرين من عمره عندما تبدأ مأساة حياته ، دلف إلى الوجود بضمير نقى صلب و قد وطد النفس على مطاردة الكذب أنى كان ، وعلى الجهر بالحق فى كل مجال ، يولع هذا الساخط ألست المتزمت «بسليمين» امرأة لعوب تتصيد إعجاب الرجال وكلمات إطرائهم ، على نحو ما يجرى فى الأوساط الراقية ، فسليمين أكذوبة إجتماعية تتحرك !! ومن عجب أن يحبها لعيوبها ، ولكنه ساخط على نفسه إذ حمله هذا الحب على أن يغض عن مبادئه

وكان أجدر به أن يتخبر لحيه امرأة تتمشى مع آرائه ورغم ذلك يسير إلى بيت (سليمان) ، فيعثر فى الطريق على «فيلينت» شاب من سنه أتى الحياة بنفس راضية تقبل الناس كما هم ، فيبتسم لكل من يلقاه ، ويجامل كل من يصادف بمهارة تمكنه من الحياة وسط الأكاذيب الإجتماعية فى يسر لا يعادله يسر ، ووصل الصديقان إلى بيت سليمان فلم يجداها فهاجت هائجة ألسنت ، وأما فيلينت فتلقى الخبر بابتسامة راضية وتفاقم غضب ألسنت - وبدأفى مهاجمة ونقد صديقة فيلينت الذى يدهش لهذا الغضب الطارىء ويلح عليه أن يخبره بما كان منه - فقال السنت أو ماتموت خجلا مما فعلت إن فى فعلتك مالا يمكن أن يلتمس له عذر ، تلقى رجلا تغمره بلطفك المسرف وإيمان ودك وسخاء نفسك ، وتورطه بثورة قبلاتك ، ثم لايكاد يولي فاسألك من الرجل ؟ فلا تستطيع أن تخبرنى حتى باسمه !! وكأنما حرارة قلبك قد بردت بمجرد افتراقكما !

يا لها من ندالة! إلى هذا تنزل بنفسك ! إنى أفضل أن أشنق نفسى على أتى فعله كفعلتك هذه ، ويضحك من فى المسرح ، ويتلطف فيلينت مع صديقه لأنه يعلم مافى نفسه من طيبه لاشك فيها ، فتلين عبارات ألسنت وتنزل كلماته :- «أريد أن يكون الإنسان صادقاً مخلصاً لنفسه فلا يقول إلا ما يؤمن به قلبه» بل يذهب ألسنت إلى أبعد من ذلك ، ويطلب أن نقول كل ما نعتقد ، وفى هذا

لاريب ما يقوض حياة إجتماعية دعائمها لو تأملنا أكاذيب صارخة، ويأتي إلى البيت زائرون آخرون فيسارع ألسست إلى إخبار أحدهم بأنه متطفل دخيل وإلى الآخر بأنه قبيح كإمرأه عجوز إن تتزين تمويها لجمال فقدته من زمن بعيد، وفيما نحن نرى ألسست يسرف فى تطبيق مبادئه ليؤكد لها وليضحك فينجو موليس من الإضطهاد ثم يأتي الشاعر « أوردنت » ويدور حوار بينه وبين ألسست ينتهي بأن يخرج أوردنت من جيبه مقطوعة شعرية من ذلك الشعر المتكلف الرخو البارد الذى ينظمه أصحابه ليسمعوه لأولئك النساء المتحذلقات الخاويات النفوس وتضج قاعة المسرح بالضحك الذى لاتهدأ له ثائره حتى تدخل سليمان عائدة من المدينة وتبدأ ثورة ألسست عليها وتزداد مع حضور جمع حافل من المراكيز إلى منزلها معجبين ومتعلقين بجمالها وتنظم الجماعة حلقة تأخذ فى اغتياب الناس، وألسست يرقبهم من بعيد ونفسه تغلى غيظا . فيحاول أن يلقي تبعته على المراكيز المزيفين ثم سليمان موجهها لها نقدا شديدا لسلوكها، فيفقد صبر سليمان فترغب فى الخروج إلى الشرفة ويحس المراكيز منها هذا الضيق فيهمون بالإنصراف، ولكنها تمسكهم تأدبا، ويغضب ألسست من ذلك فيعلن أنه لن يخرج إلا إذا خرجوا جميعا ويتسائل الجميع كيف السبيل إلى الخلاص ؟ حتى يأتي رسول من قبل رجال الإدارة لألسست يطلبه لأمر ما، ويدعوه بحجرة الجلوس وبعد حوار بينه وبين الرسول

يخرج ألسست، وبهذا تنتهى الرواية ويخلو الجو لسليمين
والمعجبين بها فيتبادلون عبارات المجاملة المعسولة ويخرج
الحاضرون وهم يتسائلون عن ما قصد إليه موليير- إن فى
تصرفات ألسست ما يجرح

وما يضحك، ولكنه إسراف فى قضية عادلة، إسراف
قصد منه الى إثارة الضحك وقد غادر ألسست المجتمع البشرى
لما فيه من كذب ونفاق وجبن، وما ندري أين يستطيع أن
يعيش؟

نموذج بيتريس

سنة ١٢٦٥ - ١١٩٠

فى عهد الشباب

ولدت بيتريس مع دانتي سنة ١٢٦٥ بمدينة فلورانس
مهد الفن الجميل .

إنها بنت فلكوبورتنارى أحد أغنياء المدينة آن ذاك، رآها
الشاعر لأول مرة فى حياته وهى فى التاسعة من عمرها،
ومنذ ذلك اليوم لم تفارق نفسه، وعنهما تحدث أجمل
الحديث فى مجموعة من الشعر والنثر عهد الشباب، إلا أن
التاريخ يحدثنا أن بيتريس فى سنة ١٢٨٥ كانت متزوجة
بالفعل من سيمون دى باردى، وكان دانتي على الراجح
قد خطب زوجته جمادوتاتى، وبالرغم من ذلك لم يستطع
دانتي أن يصرف قلبه عن تلك الفتاة، إن نفس دانتي
كانت نفسا عنيفة صاحبة وفى الحق أنه قد انغمس فى
الحياة، بل لقد بلغ من عنفه يوما أن صاح فى شعره وهو
يشكو قوة امرأة، ولكنه رغم كل مغامراته التى مزقت نفسه

لم ينسى يوما «بيتريس» بل ظل وفيها لحبها، وإن يكن أكبر الظن أن ١٢٨٥ سنة زواج بيتريس - كانت بدء لمغامرته إذ أن ذلك مما يتمشى مع طبائع البشر ألسنت ترى أن ألما قويا أوحزنا ملازما خليقان بأن يحطما فى النفس كل قيادة ونحن نعلم أن دانتي لم يتزوج إلا بعد وفاة بيتريس، حيث ماتت بالفعل بيتريس، وهى فى ريعان الشباب سنه ١٢٩٠ فى الخامسة والعشرين من عمرها، وقد تحدث دانتي بالفعل عن بيتريس فى الكوميديا الآلهيه التى رآها فى أحلامه وقد أخذ يعد لكتابتها عدته وقد امتثلت نفس (فرجيل) من وسط تلك الغابة المظلمة، غابة الضلال التى تعثرت بها خطاه ليقوده إلى رحلة طويلة خلال جهنم، ثم خلال المطهر الذى لاحت على حافته بيتريس نفسها تقود الشاعر فى

الجنة التى لم يكن لنفس وثنية كنفس فرجيل أن تلج رحابها لقد كانت بيتريس حبيبته وهى مادة لأروع ما أنتجت عقول البشر، مادة الكوميديا الآلهيه .

نموذج جوليان سوريل

جوليان سوريل بطل رواية (الأحمر والأسود) للكاتب الفرنسي ستانдал سنة ١٧٨٣ - ١٨٤٢ نادت الثورة الفرنسيه بالمساواة بين الرجال - كما حطمت الإمتيازات لتجعل الحقوق وفق المواهب ، ولم يكن سوريل يبلغ العشرين من عمره (سنة ١٨٢٨) حتى كان مجد نابليون قد زال ، وقد عادت الملكية ، وعاد رجال الدين إلى نفوذهم القديم ، ولكنه لا يزال يذكر مارآه غيرمرة أيام طفولته من فرسان نابليون وهى تمر بقريته إلى جوار جرينوبل وهى عائدة من غزواتها بايطاليا ، ولكم استمع إلى أنباء البطولة التى ترددها كل الألسنه عن معارك «لودى» وأركول «وريفولى» ، فتتوق نفسه إلى مهنة الحرب ، ولكنه نظر فوجد أن زمن البطولة قد ولى ، وأن نابليون قد أصبح فى نظر دونى السلطان غاصبا ، وانقلب الأمر كله لرجال الدين يرفعون من تشاء رغباتهم ، ويحتضون من يستهدف لسخطهم ، فانعقد عزمه على أن يتخلى عن آماله فى الجيش وأن يصبح من رجال الكنيسه واذا فليستبدل بالرداء الأحمر الرداء الأسود .

ولد جوليان لأب نجار من قرية صغيرة وكان أبوه أميا فظا غليظ القلب، ولقد اتفق يوما أن أتى الأب إلى ورشته، وقد ناط بجوليان أن يقوم على ملاحظة العمل، وإذا به يجده ممتطيا كتلة من الخشب ممدودة قرب السقف وييده كتاب يقرؤه، وبضربة قوية على رأسه أوشك أن يسقطه على الأرض، ولزم جوليان الصمت والدموع تترقرق فى عينيه، لا لما اصابه من ألم، بل حزنا على كتابه التى طاحت به ضربة أبيه إلى نهر مجاور، وقد كان جوليان موضع إحتقار أهل المنزل جميعا، فكره إخوته، كما كره أباه، ولكم ضرب بالساحة فى أيام الأعياد، وفى يوم ما طلب عمدة القرية إلى القسيس أن يأتيه بمرب لأولاده، فلم يجد القسيس خيرا من تلميذه

جوليان وقد توسم فيه كل نجابه، فقد كرس لتثقيفه الكثير من وقته .

عزم جوليان عندما دخل منزل المسيو دى رينال على أن يرغمهم على إحترامه، بأن يقنعهم كما يقنع نفسه بأن النزاع إنما يقوم بين غناهم وفقره، وأما قلبه فأسمى من أن تناله وقاحتهم، وقد أحست مدام رينال فى جوليان أصالة فى الرأى، حتى سقطت فى حبه وذاع الأمر حتى لم يكن هناك معدل عن ان يغادر جوليان هذا المنزل الذى دنسه، ليذهب إلى مدرسة القسيس بإحدى المدن المجاورة يتمم بها دراسته، وقبل بالمدرسة لتفوقه الظاهر، وهناك زادت خبرته

بالرجال وزاد ظنه بهم سوءاً، ووجد الأب المشرف على المدرسة عقلاً راجحاً وقلباً كبيراً قدر مواهبه حق تقدير، حتى خشى عليه من شهوات الحقد ودس النفوس الوضيعة فأخذه معه إلى باريس عندما ترك مركزه حيث وجد له عملاً كسكرتير للمسيو دي لامول أحد الأشراف من الوزراء، بل أقوى الوزراء نفوذاً في ذلك العهد، وعانى جوليان كثيراً من احتقار المرميزة ابنة الوزير- بنوع خاص هي وزائريها، ولكم ضاقت نفسه بأحاديث المرميز واخوانه بالصالون كل مساء إلا أنه صمد لما حوله من ضغط بعزم قوى، وبادل الكل احتقاراً باحتقاراً وتعالياً بتعال حتى دانت له النفوس، وبلغ الأمر بنت المرميز نفسها أن سقطت في حبه وحملت من جوليان، وعلم الأب بذلك، وقد خيل للأب بغيره أن جوليان من أصل لأحد الأشراف ولا مانع أن يزوجه ابنته فأرسل إلى مدام دي رينال ليستوثق من الأمر لكن كان الرد قاسياً من القسيس الذي تلقى اعترافات تلك السيدة، فثار غضب المرميز وعدل عن مشروع الزواج، فثار جوليان وسار إلى قريته حيث شرع في قتل مدام دي رينال وهي تصلي بالكنيسة، وكان يوم المحاكمة حيث تضافرت جهود بنت المرميز ومدام دي رينال لإنقاذه بعد أن عجز الكل عن حمله على الفرار، ونهض جوليان موجه الخُطاب إلى المحكمين وقد واصل جوليان حديثه هذا عشرين دقيقة، حتى أبكى جميع السيدات الحاضرات وما كان أكثرهم في

ذلك اليوم، هذا هو جوليان سوريل كما خلقه استاندل .
تحقق في شخصه ما عجز عن تحقيقه في حياته، فهو
رمز لأحلامه، جوليان سوريل هو استاندال نفسه إلى حد
بعيد استاندال الذي حرم من عطف والدته صغيرا، وشقى
بقسوة أبيه، وحاول مجد الحرب مع نابليون بإيطاليا
وروسيا، ثم عاد بغير مجد، فاندرج في السلك السياسي،
وعاش بإيطاليا زمنا طويلا حيث رأى في ذلك الشعب من
حدة الطبع وترقب الحركة ما كان يعجب به .

نموذج إبراهيم الكاتب

إبراهيم الكاتب أو إبراهيم المازنى مزيج من الشعر والسخرية، وتلكما صفتان يرد إليهما بحق جورج ديهامل سر نبوغ الكتاب، حيث اجتماع السخرية إلى الشعر سر من أسرار الحياة، يكاد إبراهيم الكاتب يقص لنا عن علاقة ما، ونحن بتلك الدراما التى يحكيها فى روايته لا نستطيع أن نتبع تاريخ تلك الظاهرة فى حياة رجلنا، لأننا لانعرف قصته، وإنما نعرف منها مرحلة قصيرة تذكرنا بالدراما الكلاسيكية حيث ترتفع الستارة عن شخصيات تكونت من قبل، اذا بنا أمام أزمة من أزمت الحياة، واذا بالشخصيات تتحرك فى أزمتها وفقا لطبائعها ونحن لانعرف ماهى تلك الطبائع ولا سر نشأتها؟، وإنما ندرك خصائصها من إحتكاكها بالناس والأشياء وسط أزمتها العارضة واذن فقد كانت لإبراهيم الكاتب دراما صيغت قصة، ونحن بعد ذلك نعلم أن إبراهيم الكاتب كانت له زوجه ماتت مخلفه له ولدا، وتبدأ أزمته منذ مرضه بالمستشفى وتعلقه بمارى ممرضته التى يخشى استمرار علاقته بها، فيسافر إلى الريف عند أقاربه، حيث يجد بنت خالته شوشو الفتاه الجميله

الحية، وأختها سميحة العاثرة الحظ، التى ينفر منها كما يعرف الدكتور محمود نفسه طبيب العائلة وأحد أقاربها، وأخيرا نجيه الأخت الكبيرة زوجة الشيخ على صاحب العزبة التى نزل بها، وينتهي الأمر فيهتز قلب إبراهيم لإبنة خالته شوشو عاقدا النية على الارتباط بها بالزوج، فترفض نجيه الأخت الكبيرة أن تتزوج شوشو قبل سميحة الأكبر منها سنا، وأصرت على أن تكون سميحة لإبراهيم وإبراهيم رجل عنيد يعرف ما يريد.

وأمام إصرار نجيه على رأيها ينفض إبراهيم يده من الأمر ويسافر إلى الأقصر، حيث كانت له مغامرة مع ليلي إحدى النساء الحديثات، وإن كانت امرأة لاتخلو من نبل وأصالة، ومرض إبراهيم بالأقصر وجاءه الشيخ (على) و (الدكتور محمود)، وشفى وغادرته ليلي وعاد هو إلى القاهرة، وقد علمنا أن شوشو قد تزوجت من الدكتور محمود بعد أن برحت بها الآلام كما برحت من إبراهيم الذى لانعلم من أمره بعد ذلك شيئا.

لقد كان لتلك الأحداث طابع خاص وقد غذى ألمه أثناء مرضه بذلك الشعر الجميل المتشائم، شعر الكتاب المقدس، وقد أشربت نفس إبراهيم الكاتب حكمة الكتاب المقدس التى تجنح إلى التشاؤم والإعراض عن الحياة بل إحتقارها، حتى أصبح يرى الكثير مما تعلق به باطلا، (وقبض الريح).

ألا تراه يسخر من جهد حياته ذاته فيحسبه «حصاد الهشيم» ؟ إبراهيم الكاتب نفس لاتزال تعرف الحماسة وتستشعر الشهوات، نفس حارة وإن بلبلتها المرارة فسخرت! وكأن بها نحن إلى أن نتعلق بشى يماً ما بها من فراغ يزيد هوانه ما إنسأقت إليه من إعراض عن الحياة، نفس تود لو إستغرقها شعور القوي، وهذا مانلمحه فى تعلقه بماري وشوشو ولىلى، على تفاوت فى النوع والنسب، تعلق بماري وقد أضعف المرض من صلابة نفسه، فسكن إلى رقتها وآخى الحزن بينهما، ثم إنعقد قلبه بحب شوشو وقد سحره منها تفتح قلبها البكر كما تفتح الزهرة لندى الصباح، وكان فى جراه لىلى وقوة نفسها ونضوج أنوثتها ما جذبته وأوشك أن يعزيه عن شوشو بعض الفراق أو على الأقل أن يلهيه عن بعض أله، وإبراهيم نفسه غنية كثيرة الحنايا .

نموذج فيليستيه (أم السعد) سذاجت القلب وطيبته

فيليستيه بطله لقصة صغيرة للروائي الفرنسي الكبير فلوبيرعنوانها «قلب ساذج» كتبها المؤلف سنة ١٨٧٧، ونشرها مع قصتين أخريين بعنوان ثلاث أفاصيص .

فيليستيه خادمة من خدم الريف، عقل محدود، وقلب رحب، وعن هذه المفارقة يشع نبل حياتها المتواضعة الحزينة، فلقد تراها تأتي من أعمال البطولة ما يتحدث به الناس كافة إلا هي وذلك لأنها لاتدري ما البطولة، بل ولاتفكر فيما تأتي، فيليستيه مثل حى لملايين البشر الذين لم تفسد الحياة العقلية طبائعهم فتركتهما كما هي بما تحمل من عظمة وبؤس، فيليستيه تحيا الحياة دون أن تفكر فيها حتى تتذكر قول المسيحية كمثل على حياتها «إنسى نفسك كي لاتعوق موسيقاها» .

كان وجهها نحىلا وصوتها حادا فى الخامسة والعشرين كانت تلوح فى الأربعين، وعندما وصلت إلى الخمسين لم تعد تنم عن أي سن، كان أبوها بناء قتل فى سقطة مباغته

من « السقالة » ثم ماتت أمها وتشتت أخوتها، فأواها رجل فى عزبته وإستخدمها صغيرة فى حراسة البقر فى الحقل، وكانت تضرب لأوهى الأسباب، وأخيرا طردت لسرقة فرانك ونصف لم تكن هى سارقتها، والتحقت بعزبة أخرى عملت فيها كحارس «لحوشة الدجاج» ولكن زملائها أخذوا يحسدونها لأنها أعجبت أسيادها وفى مساء أحد أيام أغسطس وهى فى الثامنة عشرة قادها زملاؤها إلى عيد كولفيل، وتلتقى بشاب ثرى المظهر تحس برغبة فيه، إلا أنه أثناء سيرهما فى الطريق طرحها بوحشية على حافة حقل من الشوفان، وفى مساء آخر وهى فى طريق «يومون» لمحت تيودور الذى طلب منها أن تغفر له ما حدث لأن الخطأ لم يكن منه وإنما كان من الشراب ويطلب منها الزواج، إلا أنه خدعها وتزوج بإمرأة عجوز عظيمة الثراء كى يأمن التجنيد والذهاب إلى الجندية المفروضة عليه ثم رحلت إلى بلدة (يون لفك) وتقابل مدام أوبان التى تمكث عندها فيليستيه نصف قرن، وكان نساء أعيان يون لفك يحسدنها من أجل تلك الخادمة التى كانت تطبخ وتنظف المنزل وتخييط وتغسل وتكوي، وتعرف كيف تلجم الحصان وتضرب الزبد (وتظغط) الطيور، كل هذا مقابل مائة فرنك فى العام، وفوق ذلك كانت وفية لسيدتها مع أنها لم تكن سيدة طيبة .

مدام أوبان تزوجت صغيرة بشاب جميل رزقت منه بولد هو بول وبننت هي فرجينيا، ثم مات زوجها فعاشت بعده عشرات السنين وذكرى ذلك الزوج تحلق فوق كل شىء، ثم ماتت الابنة فرجينيا بداء فى أعصابها، ثم ابن أخت فيليستيه فكتور فى رحلة بحرية مع السفينة التى كان يعمل بها بحارا، وكان سفرا مشثوما إذ لم يعد منه، ثم مات الببغاء الذى أهده له مدام أوبان، وقد جمعت بين محبتها لله ومحبتها لذلك الطائر، أو ما يشبه الحمامة رمز الروح المقدسة؟ وإنتهى بها الأمر إلى أن أصبحت تعبد الله جاثية أمامه ! وماتت مدام أوبان - وتزوج بول، وأصاب فيليستيه الصمم وفقدت بصرها فلم تسمع ولم تر شيئا مما قيل أو فعل، إلا القليل الذى أدركته بالحس إلى أن وافاها أجلها، وكان ذلك فى يوم عيد ديني، فلم تحزن فيليستيه لمغادرة الحياة قدر حزنها لعدم استطاعتها المشاركة فى ذلك العيد الذى طالما فرحت بقدومه .

ولأن الخادمة المسكينة صادقة الإيمان بالدين إيمانا ساذجا وقد وجدت فى محبتها لله عزاء عن كل المحن وما عليها أن ترى الله فى طائر أو فى مظاهر الوجود، والله روح بكل مكان وكل نفس ولا شك أن هذا التجسيم الساذج كان سببا فى قوة إيمانها.

نموذج الأستاذ بتلان

بطل مهزلة **Farce** ظهرت بفرنسا فى أواخر القرون الوسطى سنة ١٤٦٠م، ونشرت فى ١٤٨٠، وأما مؤلفها فقد تضاربت بشأنه الآراء فمن قائل أنه «فرانسوا مفيون» ومن قائل إنه جيوم دى لوريس، ومن قائل أنه أنتوان دى لاسال، ومن قائل أنه بيير بلانشيه ولكنها كلها فروض لا تفيد يقينا ومن الأفضل أن نعتزف أننا لانعرف ذلك المؤلف ولقد لاقت تلك المهزلة نجاحا عظيما عند ظهورها، فمثلت مرات كثيرة، وإلى اليوم لاتزال تمثل فى الجامعات الفرنسية، ولا تزال تُقرأ رغم صعوبة لغتها القديمة، التى تختلف إختلافا محسوسا عن اللغة الفرنسية الحديثة والتبلان فى اللغة الفرنسية تعنى الماكر فيقال يتبلن «تبلنه» بمعنى يمكرومكر الأستاذ (بتلان) المحامي أنموذج خالد للمكرو الذى يعرف من أين تؤكل الكتف، نراه فى أول المسرحية وكأن الملل واليأس قد أخذ منه وزوجته «جيمت» تصيح فيه وقد ساءت ظروفهم المعيشية للغاية وعم القحط، حتى أنه تآكلت

ملا بسهما حتى لم تعد إلا أسمالا ولا يعرفان كيف السبيل إلى تعويضها؟، وينطلق بتلان إلى السوق يتحسس فرائسه، وإذ به أمام حانوت السيد جيوم جوكوم بائع الأقمشة المشهور بالحذر والبخل والأستاذ بتلان رجل معتز بملكاته، ولهذا يروقه أن يستغفل السيد جيوم، فيرضي في نفسه كبرياء الفنان الذى يهزه التغلب على الصعوبات الحقيقية، وسبيل بتلان إلى ما يريد هو ما ذكرنا من فن المكر، وأخذ يتملقه ويتحدث له عن والده الرجل الطيب التاجر الماهر الخبير بأسرار التجارة ومدى الشبه بين الإبن والأب السيد جيوم وأبيه، ثم عن عمته لورانس ملاحظا أنه يشبهها أيضا بجسمه، ويتواصل الحديث بين بتلان الماكر وجيوم المشهور بالحذر والبخل حتى يصل بتلان لمربط الحديد عن القماش وإعجابه به ورغبته فى الشراء، وبذلك تهيأت الصفقة خالصة بعد دعوة بتلان جيوم للغداء عنده فوافق على الحضور إلى منزله ومعه القماش، لكن بتلان يقنعه أن يحمل هو القماش ويعود إلى منزله بعد أن تواعدا على المائدة، وهنا نجح الأستاذ بتلان فى النصب، فأخذ القماش دون أن يدفع قرشا واحدا، ولكن جيوم سيلاحق أستاذنا بمنزله، فكيف السبيل إلى الخلاص منه؟ فيتفق مع زوجته على أن يتصنع المرض، وأن يدعى أنه مريض منذ أسبوع، ولم يغادر خلاله الفراش قط، وأن يلعبا الدور معا بحيث يوهمان المسكين جيوم أن قصة القماش والجنیهات والأوزة والنبیذ،

وما اليها ليست إلا هذيان محموم - حتى يأس جيووم من الحصول على القماش أو ثمنه - وغادر المنزل (منزل بتلان) حتى وجد نفسه أمام راعى غنمه توما الحميل «مصغر حمل» وكان توما هو الآخر راعيا ماكرا، كم من مرة ذبح خراف جيووم ثم ادعى أنها قد ماتت بالحمى ولكن السيد جيووم قد آخذه هذه المرة الأخيرة متلبسا بجريمته، وها هو الحميل يأتى إلى الأستاذ بتلان

ليوكله فى الدفاع عنه أمام القضاء إلا أن بتلان ينجح مرة أخرى فى الإنتصار على جيووم أمام القاضى الذى أمره بالصمت، وإطلاق سراح الراعى، والحكم على المدعي بالمصاريف وهذا ما كان .

على هذا النحو يكون المكر قد إنتصر مرة أخرى، لكن بتلان تلقى عقابه من الحميل، الذى رفض أن يعطيه أجر الدفاع عنه وأجابه حميلنا ب «بآ» نفس الكلمة التى إستخدمها الحميل فى الجواب على أى سؤال يوجه اليه فى المحكمه أمام القاضى حيث يلعب دور الأبله .

نموذج راستنيك

ايوجين دى راستنيك شخصية روائية ضخمة من شخصيات اونوريه دى بلزاك (١٧٩٩-١٨٥٠) الكاتب الفرنسي الشهير.

وقد تحدث عنه بلزاك فى عدد كبير من رواياته وقد ولد بطلنا سنة ١٧٩٩ فى راستنيك بمقاطعه شارانت وهو ابن للبارون والبارونه دى راستنيك وقد أتى إلى باريس سنة ١٨١٩ ليدرس القانون بالجامعة، وسكن فى بانسيون مدام فوكير حيث تعرف بجاك كولان المشهور باسم فوتران، كما تعرف بهوارس بيانشو الطالب الذى سيصبح فيما بعد طبيباً عظيماً، وأنه قد أحب مدام دى نوسنجان وهي بنتا لرجل يسمى «جوريو» يسكن مع راستنيك فى نفس البنسيون، وكان السيد جوريو المذكور فيما مضى تاجرمكرونيه وقد جمع ثروة طائلة من تجارته، ولكنه أعطى كل ثروته لبنتيه حتى تتزوجا، ولما رأت البنتان أن والدهما لم يعد يملك شيئاً، وأنه لا يصيبهما منه غير العار أهملته، بل وتجنبتا لقاءه حتى مات الرجل ميتة مخزيه بالبنسيون، وتولى راستنيك وبيانشو الطالبان دفنه ونفقات ذلك الدفن وهذه المعلومات

سنجدها فى رواية «الأب جوريو» وهى المصدر الأساسى فى تحليل المرحلة التى نريد أن نقف عندها من حياة راستنيك، أى مرحلة إنزلاقه من الحياة الريفية المتينة الخلق السليمة المبادئ، إلى حياة المدن التى يسكت فيها صوت الضمير، وتستيقظ شهوات

النفس مندفعه إلى أهدافها دون أن يردها شئ، ومنذ أن اجتاز راستنيك تلك المرحلة الشاقة، لم تعد حياته غير حياة رجل مغامر.. حياه مبتذلة الأحداث، ومن السهل على القارئ أن يعود إلى رواية «بيت نوسنجان» كى يعرف كيف أصبح راستنيك من كبار الأغنياء سنة ١٨٣٦ وقد تزوج سنة ١٨٣٨ باوجستا بنت مدام دى نوسنجان عشيقته القديمة التى تركها منذ خمس سنوات، وفى سنة ١٨٣٩ أصبح وزيراً للأشغال العمومية، وأما بقيه مغامراته فمنشوره فى عدة روايات وكلها فى إبتذال مذكراته من ثراء ونفوذ ووجاهة إجتماعية دفع ثمنها راستنيك غالياً من مبادئ الخلق وكرامة الإنسان.

لقد ملأ راستنيك «الكوميديا البشرية» بوجوده الصاحب، حيث من المعلوم ان أونوريه دى بلزاك قد جمع رواياته فى آخر حياته تحت عنوان واحد هو الكوميديا البشرية التى قسمها إلى حوالى ستة مجموعات ثم أضاف إلى هذه المجموعات : -

١. دراسات فلسفيه

٢. دراسات تحليليه

حتى لنحسبه (راستنياك) قد بلغ من نباهه الذكر ما بلغه
رجال كبار التاريخ

نموذج أوليس

(١) فى الإلياذة

أوليس أحد أبطال هوميروس ، رأيناه فى المرة الأولى فى الإلياذة على رأس جنده الذين جمعهم من مملكته بجزيرة كورفو وذلك لكى يساهم مع بلاد اليونان الأخرى فى حملتها الشهيرة على طروادة إحدى مدن أسيا الصغرى ، وسبب تلك الحرب الضروس ، وأصداؤها التى سجلها شاعر اليونان العظيم لاتزال تتردد بجميع الأذان قالوا إن باريس أحد أمراء طروادة أتى يوما فى تجارة إلى شواطئ البليبونيزيا واذا بهيلانة زوجة مينلاس ملك إحدى تلك الجهات تلهو على الشاطئ مع رفيقه لها ، فهاله جمالها وكان الأمير مشرق الطلعه فوقه هو أيضا بقلبها وكان ماشاءت الأقدار ، فتواعدا على الهرب سويا ونشر القلاع إلى طروادة ، وعلم زوجها بالخبر فأخذته شهامة الرجال ، ونفرت مدن اليونان كافة إلى جوار الزوج الذى ثلم شرفه ، وتصدى لقياداتهم أجا ممنون أخو منيلاس ، وأعدوا الحملة وأبحرت السفن وأرست حيث ضرب الجند حول طروادة الحصار ،

وكانت معارك تبييض لهداها النواصي، اذا صح لأنها كانت كلها فى قسوة ملاحم السنة العاشرة التى اكتفى هوميروس بان صور لنا جزء منها، وكم من أبطال تميزوا فى تلك الميادين الساحقة ! أخيل أشجع من ولدت الأمهات وأصلب الرجال عزما وإياس ذو الحول والطول، وهكتور أنبل أهل طروادة وأخلدهم ذكر ثم أوليس .

أوليس أنموذج الشعب اليونانى ذاته بما فيه من قوة وضعف، هو صورة واقعية للأخلاق اليونانية وللملكات اليونانية وإلى هذا فطن الإغريق كافة، فرأى كل منهم فيه نفسه أوجانبا منها حتى رأينا بطلنا تخيل المكان الاول فى الأوديسا ملحمة هوميروس الثانية، وماهى إلا قصص لمغامرات أوليس أو أوديسييس، كما كانوا يسمونه، أثناء عودته إلى وطنه عبر البحار، ونظر الشعب الإغريقى فرآى أنموذجه يسايره فى تطور خلقه وإتجاهات نفسه فزاد به تعلقا، حتى كان القرن الخامس قبل الميلاد، أى بعد ظهور أوليس إلى الوجود بخمسة قرون، واذا بسوفكليس المؤلف المسرحي الذائع الصيت يتخذ منه بطلا لروايته الخالده «فيلو كوتيت» وقد أصبح الماكر الذى لايتروع عن شى فى سبيل الوصول إلى ما يريد، فيسير رجلنا من بطولة الإلياذة إلى بهاء الأوديسا ثم ينتهى بحديث «فيلو كوتيت» وإن نجد فى كل مرحلة بذور المرحلة التالية، حتى لنحسب أنه كان يمتلك كل تلك الصفات كامنة، وإنما هو محك الزمن

أظهرها فيه ، كما أظهرها عند الشعب اليونانى كله يوم
سار من صلابة البداوة إلى مرونة الحياة ، ففساد المدينة .

(٢) أوليس فى الأوديسا

وقد جند اوليس فى الأوديسا فى المكان الذى تخيله
أخيل فى الإلياذة فهى قصته وذلك لان لفظة (أودسا)
مشتقه من (أدويسيوس) كنية (أوليس) وأدسيوس باليونانيه
هو (جواب الآفاق) الذى يقص هوميروس عنه أثناء عودته
من آسيا الصغرى إلى وطنه إيتاكا بجزيرة كورفو الشهيرة
حتى اليوم بروعة موقعها على مقربه من شاطئ دلماسيا
المصيف الأوروبى الجميل ، والحق ان فى إختيار هوميروس
لاوليس كبطل لمحمته الثانية مايدعو إلى التفكير وبخاصة
إذا ذكرنا أنه قد كان هناك أبطال آخرون من بينهم من
إنتهى إلى مصير جدير بأن يوحى بأجمل الشعر كأياس
مثلا الذى جن عندما أعطى اليونان أسلحة أخيل البطل
الشهير دون أياس فجن من هذه الإهانة وانتهى به الأمر
إلى الإنتحار وقد كان حقا أعظم من أوليس إقداما واشد
بطشا بإعتراف الجميع «سياج اليونان» ولكن الواقع هو
أن اليونانيين قد رأوا فى أوليس أنموذجا قوميا تتركز فيه
صفاتهم وفى هذا مايفسر إختيارهوميروس له دون كل الأبطال
ولهذا عندما نمر من الإلياذة إلى الأوديسا تلمح فى شخصية

أوليس تطور الأديب وبذاك قد سارمه تطور العقلية اليونانية كلها، بحيث نجد في تصويرهوميروس له حقيقه الروح الإغريقية ونجد مدى فهم حقيقة العقلية اليونانية عند هوميروس فمن بين أبطاله العنيف الإنفعالي القاسي القلب في نبل وإباء كأخيل، ومنهم الشجاع في روبة الداهية عن ذكاء نافذ كأوليس، وان كان أوليس لم يفقد شيئاً من صفاته التي عرفناها عنه في الإلياذة ولكن تطور الأمر، وقد أصبح البطل كأوليس أقرب إلى البشر منه إلى الآلهة، أقرب إلى الحياة منه إلى المثل الأعلى، إن أوليس أقوى من أنصاف الآلهة بل ومن الآلهة لأنه قابض على زمام أمره، وقد إنعقد عزمه على أن يعود إلى مملكته، حيث زوجته الوفية بتلوب التي كانت منتظره في صبر منذ سنين والتي لم تكن تقل عنه دهاء، وقد رأت خطابها الكثيرين وخشيت بأسهم ووعدت أن تختار لنفسها من بينهم زوجا بعد الفراغ من ثوب كانت تطرزه ولكنها أخذت تنقض بالليل ماتعمله بالنهار، وبذلك لم ينتهي حتى عاد زوجها فانقذها .

إن دهاء أوليس لم يصبح بعد خسه، ومصدره فهم لنفوس البشر، وإستغلال لشهواتهم، ولئن نصب شراكا فهو لم ينصبها إلا للحمقى ومن الواضح أن هذا الدهاء هو الصفة التي تعلق الأوديسا باظهارها، وفي أحد مواضعها تخبرنا هيلانه أصل البلاء أنه قد بلغ لأوليس الدهاء أن دخل طروادة متنكرا في ثياب شحاذ فرأى كل شئ قبل أن يظن

اليه أحد، ثم قتل نفرا من رؤساء المدينة وولى، ونحن نعلم من مصدر آخر أن سقوط طروادة كان بحيلة من حيله اذ أمر بصنع حصان كبير من الخشب كمن يبطنه هو ونفره من الجند ثم تظاهر اليونان بالإنسحاب مخلفين الحصان ورائهم فأتى أهل طروادة أنه غنيمة كبيرة، ولما كانت أسوار المدينة وأبوابها لاتسمح بدخوله فقد هدموا جانبا منها وأدخلوه، وما أن حس أوليس وأصحابه أنهم قد صاروا فى قلب المدينة حتى وثبوا من الحصان وقتلوا الحراس، وكر اليونان فاقتحموا على العدو مأواه وبذا سقطت طروادة وأصبح حصانها مضرب الأمثال للخديعة، وهذا الدهاء هو نفسه الذى مكن لأوليس من رقاب الخطاب، فانه لم يزل يعد العدة ويستوثق من الوسائل، حتى تهيأت له كل ملابسات النجاح فاغلق باب القصر وفتك بأعدائه أشد فتك وما أن تم له النصر حتى ظهرت قسوته بأعدائه أشد فتكا .

(٣) أوليس فى فيلوكونت

تركنا اوليس وقد أصبح فى الاوديسا أقدر على الدهاء مما عهدناه من قبل وها نحن نلقاه اليوم فى فيلوكونت مسرحية سوفوكليس الشاعر العظيم فاذا بنا فى القرن الخامس قبل الميلاد وإذا بنا فى أثينا حيث ظهر الفلاسفة وكثر الخطباء وتعدد السوفسطائيون فأخذت بوادر الإنحلال تدب فى الأخلاق .

فيلو كونت بطل أبي النفس بعيد الهمة لقاه يوما هرقل
فأخذ منه رفيقا صاحبه فى كثير من أعمال بطولته التى
خلدت ذكره الى أن تم القضاء فمات هرقل برداء

مسموم أعطته إياه زوجته «ديجانير» خطأ فى قصه مؤثرة
ولما كان هرقل يحب «فيلوكونت» فقد أعطاه عند إحتضاره
قوسه الشهيرة وأسهمه النافذة وأوصاه أن يقوم بنفسه على
إحراق جثته كما جرت عادة القدماء وعندما هم اليونان
بالإنقاذ «لمينياس» ونادوا بإعداد السفن والرجال للإبحار
إلى آسيا الصغرى و لم يتخلف فيلو كونت وأبحر هو على
رأسهم ولكن محن الأيام شاءت إلا أن تلدغه، حية بإحدى
الجزر التى أرسو بها أثناء رحلته الطويلة لدغته فى رجله
فنخر الجرح واشتدت رائحته الكريهه فتشاور الرؤساء فى
أمره ومن عجب أن نرى «اوليس» يدعوهم إلى تركه بجزيرة
(لمنوس) تخلصا منه اذ لم يعد صالحا لشئ ترك اليونان إذا
«فيلو كونت» نزولا على إرادة اوليس الذى تولى بنفسه تنفيذ
الجريمة ووصلت الحملة إلى طروادة وكان ماكان من حصار
المدينة عشر سنوات دون التمكن من أخذها حتى مل الجند
وطلبوا إلى رؤسائهم أن يستشيروا عرافا لعله يدلهم على سر
أو ينبؤهم بوسيلة وقال العراف أن طروادة لن تسقط إلا على
يد من يمتلك قوس هرقل واسهمه فتسقط فى يد الجميع
وحارت الأبواب إذ من يستطيع أن يعود إلى جزيرة لمنوس
بعد عشر سنين ليطلب إلى فيلو كونت أن يعطيهم أسلحته أو

أن يخف إلى نجدتهم ؟ وساءت الأمور أن تكون وفاته بسهم يطلقه «باريس» فتصيب كعبه .

مات إذن أخيل لكنه خلف ولدا لا يقل عن أبيه شجاعة، ويصل اوليس إلى نيوبتولم ابن أخيل القائد العظيم ويقنعه أوليس بالسير معه إلى لمنوس وهنا تبدأ مسرحية سوفوكليس، حيث يحاول اوليس بكل الطرق إقناع نيوبتولم بخداع فيلوكننت بالكذب عليه والإحتيال عليه حتى انتهى به الأمر إلى أخذ الأسلحة من فيلوكننت، وقاد الرجل المسكين إلى الشاطيء ليبحروا جميعا، وعادت الى نيوبتولم بقية من نبل طبعه الأصيل فاعترف بالحقيقة ظانا أن فيلوكننت سيعفو عن ماكان ولكن فيلو كنت رغم مرور السنوات لم يستطع أن ينسى آلامه وجرح لم يلتئم بعد ويصيح طالبا أسلحته ليقضى على نفسه ويقطع أوصاله غيظا ويرى المجد والشفاء فى أن ينتقم لنفسه وهو

يرى هلاك اليونان بعد عجزهم عن الإستيلاء على طروادة التى أفنت أبطالهم وأرتهم من المحن ألوانا عشر سنوات، وحرار اوليس ونيوبتولم فى الأمر، ولم يبقى إلا أن يطلبوا عون الآلهة وهذا ماكان فقد ترفق (زيس) فأرسل شبح هرقل إلى فيلو كنت يطلب إليه أن يسير إلى طروادة حيث يجد الشفاء ويصيب المجد بقتل باريس قاتل أخيل أكبر أبطال اليونان، ثم بالمساهمة فى أخذ طروادة، وبعد أن وصل فيلوكننت طروادة وتحققت نبوءات العراف وإرادة

الآلهه ، ويحقق المجد ويعود إلى وطنه فى رحلة لم تستغرق
غير سنة واحدة ، وأما اوليس فقد ظل يتخبط بالبحار عشر
سنوات كما رأينا فى الأوديسا .

اوليس سوفكليس يمثل مرحلة فى تاريخ اليونان وهو
مهما كانت عيوبه لم يصل بعد إلى ما نراه فى تاريخهم
المتأخر عندما ينتهي بهم الأمر إلى السقوط فى يد المقدونيين
ثم الرومان ومن تبعهم اذ ظلوا مستبعبدين ولم يستطيعوا
إستيعاد إستقلالهم إلا اخيرا فى النصف الأول من القرن
التاسع عشر.

(١) نموذج العبيط مع ماري والأطفال

لقد قص دوستويفسكى الكاتب الروسي الشهير أحداث وقعت لأمير روسي هوموتشكين الذى وصفه الكاتب لأمرسنراه فيما بعد بالعبط وأودع تلك الأحداث رواية تقع فيما يقرب من ألف صفحة بعنوان «العبيط»

الأمير موتشكين فى السابعة والعشرين من عمره الآن ولكنه مع ذلك يستريح إلى معاشره الأطفال ويضيق بالأشخاص الكبار لأنه إذا وجد معهم لايدرى ماذا يقول لهم وهذا أمرغريب يدعونا للبحث فى نشأته محاولين الكشف عن ذلك الشذوذ فلا نهتدى إلى شئ كبير، فالرجل قد مات أبوه وهو فى سن مبكره فتعهد صديق خير من أصدقاء والده برعايته حتى لاح عليه إمارات غير عاديه يبدو، أنه مرض التشنج العصبى لكن موتشكين لم يكن عبيطا ربما كان فى وصفه بهذه الصفه أكبر سخرية إستطاعها دوستويفسكى من عقلية البشر فلم يكن يظن العبط بأميره بل بنا نحن عندما إشتد بموتشكين المرض أرسله القائم على تربيته إلى طبيب بسويسرا ليعالجه بمصحته ولقد وجد المريض فى جو سويسرا ساعدا على الشفاء فأقام هناك أربع سنوات دفع مربيته فى السنتين الأولتين أجر علاجه وإقامته ثم مات هذا المحسن الكبير فلم يبقى للأمير معيل ومع ذلك

فقد أمسكه الطبيب الكريم سنتين آخرين ولكن العبيط ضاق بالإقامة وقد انقطع عنه كل مدد من روسيا فقرر العودة إلى بترسبورج ليلتمس له عملا يعيش به وتذكر عبيطنا ان أسرته العريضة قد بقيت منها أميرة هي الآن زوجة لجنرال بالجيش فقرر أن ينزل بدارها ليتعرف اليها وإلى زوجها، ثم ماهو فاعل إلا أن قصة العبيط مع ماري والأطفال قد وقعت له أحداثها بالقرية السويسرية حيث كانت المصححة التي أقام بها (قد نوهنا الذكر عنها من قبل) .

(٢) العبيط فى الحياة الإجتماعية

رأينا الأمير موتشكين عبيط دوستويفسكى يصاحب الأطفال ويفضلهم على الكبار ولم نستطع إلا أن نقره على سلوكه فقد تضافر مع أصدقائه على رحمة فتاة بائسة، نستطيع إذن أن نتردد فى الحكم على موتشكين بالعبط لمصادقته الأطفال ومعه دموع ماري بل قد نجرؤ لنرى إن الهيئة الإجتماعية التى تصف الأمير بهذه الصفة هى على الأقل العبيط و الحمقاء وماالهيئة الإجتماعية إلا نحن، العاديون من الناس الذى تتحكم فيهم المواصفات فنجعل منهم أحيانا وحوشا لاتعي ماتفعل .

عاد الأمير موتشكين من سويسرا حيث كان يستطب من التشنج العصبى إلى بترسبورج إلى مابقى له من أسرته

العريقة، زوجة الجنرال وبناتها الثلاث بل وكانت له
حادثه غرام مع إحدى بنات الجنرال، والسؤال الآن هل
الأمير موتشكين عبيط فعلا ؟

(٣) العبيط والإعدام

من المعلوم أن دوستوفسكى خالق العبيط قد حكم عليه
بالإعدام هو وعشرة من رفاقه الذين كانوا يميلون إلى الحرية
والعدل الاجتماعي فى عهد القيصر نيتولا الأول حتى فى
اللحظة الأخيرة لم تطلق النيران إذ عفا القيصر عن المتهمين
وإستبدل بالحكم السجن أربعة أعوام فى سيبيريا ثم النفى
أعواما أخرى بنفس تلك البلاد السحيقة المهلكة وندرك
كيف هذه المحنة الخاطفة قد تركت فى نفسه أعمق الآثار
حيث يجرى الكاتب على لسان العبيط أنفذ ما أوحى
اليه تلك اللحظات من إحساس فموتشكين ليس بعبيط
ولدستوفسكى ان يسخر من العقول كما يشاء يحدثنا العبيط
عن رجل مرت به تلك المحنة فإستطاع أن يقص أحاسيسه
ولكن دوستوفسكى كان أبعد خيالا وأغنى نفسا من أن يقف
عند ما إبتلى به ، لقد عاد فى موضع آخر فحدثنا بلسان
العبيط أيضا عن تنفيذ الحكم بالإعدام فعلا وسار به إلى
آخر مراحلها على نحو لانظن أن أحدا قد داناه فيه .

(٤) العبيط والنساء

رأينا العبيط فى عدة مواقف رأيناه مع مارى والأطفال ورأيناه مع خادم وسط الحياة الإجتماعيه وإستمعنا اليه يتحدث عن عقوبة الإعدام ويصف تنفيذ تلك العقوبة الشنيعة ونستطيع أن نستخلص من كل ذلك أنه كان رجلا عاطفيا تقوده مشاعره أكثر مما يقوده عقله وهو رجل ذو فلسفة خاصة فى الحياة فلسفة شعورية أيضا لأنها لاتتلقى شئ من الخارج ومن ثم لاتنصت إلى عرف ولا تفتن إلى لياقة ولهذا نراه لايرى عيبا فى أن يجالس الخادم وأن يعترف إليه بأموره الخاصة ايمانا منه بان الناس سواء وانه لن يضيره فى شئ أن يقص على ذلك الخادم مايريد وأنه ليس هناك مايستحق الكتمان دون مراعاة للنتائج الخارجية التى لا يضع لها وزنا حتى لو كانت نتائج ضارة فهو يدرك النفس البشريه كما صاغتها أوضاع الحياة أن يراها دائما فى طبيعتها الفطرية دون أي حساب لما قد يصيبه من ضرر عندما يأخذ الناس بهذا النوع من المعاملة وأخيرا هو حار الخيال وواسع للغاية حين يصف لنا خطوات تنفيذ حكم الإعدام بأبرز الهواجس لمن نفذ فيه ذلك الحكم بقدر عال من الدقة والإستقصاء مايشهد بأنه قد بلغ من الحساسية حدا يقرب من المرض .

إستكمالا لفهم العبيط نعرض علاقته بالنساء وموقفه منهن
فذلك محك عظيم الخطر فى حياة الرجال .

لقد أحب العبيط فتاتين، أحبهما معا، وكان حبه عفيفا
متقددا، أشبه ما يكون بحب الفروسية، ولقد لعبت طبيعة
الفتاتين فى هذا الحب الدور الحاسم، كانت إحداها نستازيا
امرأة عنيفة عنيدة مجروحة الكبرياء ثائرة على أخلاق
الرجال، وكانت الأخرى أجلابيه بنت الجنرال ابنتشين
فتاة مترفعة فى غطرسة، شديدة الثقة بنفسها واحتقار من
عداها، ولقد بلغ من سذاجة هذا العبيط أن ظن أن فى
استطاعته أن يوفق بين الفتاتين وأن يحمل كل منهما على
محبة الأخرى أو مصافاتها على الأقل لكنه فى النهاية يخسر
الإثنتين، وقد تركته أجلابيه دون تردد عندما وجدت نفسها
أمام اختيار بينها وبين نستازيا والعبيط متردد فى الإختيار
بينهما بل ويطمح ويتضرع إلى أجلابيه أن تصافى نستازيا
لكنها تصيح به صيحة غيظ وتتجة إلى الباب مسرعة وهكذا
ضحت بالحب فى سبيل الكبرياء وتفوز نستازيا بالزواج من
العبيط، لكنها فتاة، نفس غامضة تصرفاتها تحير العقول،
حيث فى يوم الزواج من العبيط تقرر فى اللحظة الاخيرة ان
تهرب مع ذلك الثرى المترف العرييد الذى أحرقت ماله من
قبل عندما حاول اغواؤها بالمال فتقابل هذا بالرفض كردا
حازما على دعوته وتنتهى المأساه بما يفرع فقد قتل ثرينا
الفتاة وإستفحل بموتشكين مرضه فأصيب بالعبط المسرف .

نموذج تتران الترسكونى

شخصية تتران الترسكونى خلقها الكاتب الفرنسى الشهير «الفونس دود يه» فى آواخر القرن التاسع عشر وجعل منها محور القصة ثلاث هى (تتران الترسكونى) و (تتران فى جبال الألب) و (ميناء ترسكون) فخلق منه أنموذج حيا لذلك النوع من الناس الذين لايعرفون غير الثثرة والزهو وإدعاء البطولة والبأس والقدرة على عظام الأمور بينما هم قوم مساكين يسخر منهم الناس ويستخفون بأحلامهم كما يستخفون ويسخرون ممن نسميهم فى لغتنا العربية العامية المعبرة (الفشارين) أو (النتاشين) وتتران من سكان جنوب فرنسا مقاطعة (البروفانس) التى تقع غرب الجزء الجنوبى من نهر « الرون » وقصته ماهى إلا قصة فشار يعتقد أنه من قتلة الأسود فيبحر ذات صباح إلى الجزائر بشمال افريقيا ليصطاد عددا منها ثم يعود فخورا مذهبوا مع أنه لا يحمل غير جلد أسد واحد أعمى أصيب بكساح من النقرس ومات فى إحدى الحظائر ثم رحل مره أخرى لينافس السويسريين فى تسلق الجبال الشاهقة المغطاه

بالثلوج فكانت له مغامرات تضحك الثكلى فوق (اليونج فراو) و(الجبل الأبيض) وقد أودع دوديه هذه المغامرة قصته (ترتران فى جبال الالب) وعاد ترتران من جبال الألب ولكنه لم يمكث طويلا ببلدته حتى وقع فريسة لرجل واسع القدرة فى النصب والإحتيال فأوهمه بوجود جزيرة غنية بثرواتها فى (البولينييا) ودعاه إلى أن يصطحب معه جميع سكان تراسكون ليحتلوا تلك الجزيرة ولكن الترسكونيين لم يكادوا يلقون مرساهم على الجزيرة الموعودة، وعلى رأسهم زعيمهم النابه، حتى هالهم ما رأوا ... جزيرة جرداء لا يسكنها غير نفر من المتوحشين آكلي لحوم البشر ولم يشأ ترتران أن يترك اليأس يتطرق إلى نفسه الباسلة فإشتري هو الجزيرة، - التى لم يكن - دوق - مون - قد إشتراها كما زعم - بيرمل من الروم قدمه الى ملكها المتوحش ثم إحتل الجزيرة ونصب نفسه ملكا وتزوج من بنت الملك المتوحش الشديدة الشبه بالقردة حتى فى اتخاذها أغصان الأشجار مأوى لها ولكن ترتران مع ذلك راض مغتبط فهاهو ملك وزوج لبنت ملك إلا أن هذا الحلم لم يستمر فقد ظهرأن الجزيرة ملك للإنجليز .

و صدفة أن مرت بشاطئها طرادة إنجليزية لمحت علم ترتران يرفرف فوق دار ملكه فدهمت الجزيرة ومن فيها وقادت الجميع أسرى إلا أن القضاء القاسي لم يترك

ترتران إلى حلمه الأخير ولقد صور له خياله أنه مثل نابليون الذى وقع أسيرا بيد الإنجليز والذى إتخذ له سكرتير يملي عليه ذكرياته فى منفاه فتخيل ترتران أنه مثله وطابت له الفكرة الخيالية لكن حتى هذا الحلم إنتهى بتسلم السلطات الفرنسية بطلنا لتعاقبه بالسجن وقد تنصل الترسكيون من الجريمه وإتهمو ترتران بالنصب والإحتيال وبإنتهاء هذه المغامرة تنتهى حياة ترتران بعد أن خلدت صورته فى خيال البشر ترتران الفشار النتاش وقد أودع دوديه هذه المغامرة تحت عنوان (ميناء تريسكون)

نموذج الملك لير- شكسبير

وليم شكسبير لم يخلق من العدم قصة ذلك الملك البائس الذى جرد نفسه من كل مايملك بعد أن أثقلته الشيخوخة ليعطيه لبنتين متملقتين منافقتين شريرتين ويحرم البنت الثالثة الوفية المخلصة الحية كما لم يخلق من العدم قصة دوق جلوستر الذي إستطاع إبنه غير الشرعى أن يسلبه مايملك وأن يحرم أخاه الشرعي من ذلك الميراث فقد كانت القصة الأولى من بين الأساطير الشعبية التى تناقلتها الأغانى بل وذكرها المؤرخون عند الحديث عن تاريخ انجلترا القديم كما وردت القصة الثانية فى اركاديا « السيرفيليب سدنى » حيث طالعها بلا ريب شاعرنا العبقرى ، لم يخلق اذا وليم شكسبير هاتين القصتين ولكنه خلق ماهو أروع منهما ونعنى به تلك الشخصيات الخالدة التى صورها فى مسرحيته وبخاصة شخصية لير بلامحها النفسية وقسماتها الأخلاقية وما تطرحه من حكم عميقة تبدو جنونا لإنفصام الرابطة بينهما ولكنها منفردة كنور من العقل لا يخبو لها ضوء وإستكمالاً لمصير هذا الرجل ذى الغفلة فإن إبنته اللتين ذهبت كلا منهما بنصف ملكه على أن تستضيفه شهرا

بالتناوب هو وحاشيته المؤلفة من مائة فارس ولم تلبثا هاتان البنتان أن تنكرتا له وأذقناه مر الهوان حتى إنتهى به الأمر بعد أن أيقن أن كليهما فى الشر سواء، إلى هجرهما معا والإنطلاق وسط الطبيعة التى صارت بها تلك الليله عواصف قلما رؤي لها مثيل ومعه مضحكه الذى يرسل صوت العقل الهادئ وسط صخب الزوابع، ومعه رجل منقطع النظير فى التضحية والوفاء هو (ايرل كنت) الذى تنكر فى ثوب خادم لكى يستطيع مصاحبة الملك المسكين فى رحلة بلواه وآوى الجميع إلى كوخ يتقى به شر الأعاصير ورأى الرجل الوفي (ايرل كنت) أن ينجو بالملك المسكين إلى أرض أمينة فإحتال حتى نقله إلى ميناء دونر ليكون على مقربة من فرنسا التى كانت كورديليا إبنته المخلصة الصادقة قد تزوجت من ملكها ومن دونسافرايرل كونت إلى فرنسا حيث أخبر كورديليا بما قاساه أبوها من محن وإستطاعت هذه البنت الخيرة أن تقنع زوجها بأن يسير معها جيشا يرد إلى أبيها كرامته وينزل بإبنتيه الحائنتين ما يستحقانه من عقاب ولكن القضاء الذى لا يريد - لحكمة نجهلها - أن ينتصر الخير دائما على الشر لم يمكن كورديليا مما أرادت فانهزمت جيوشها ووقعت هى نفسها أسيرة وظلت فى السجن حتى أسلمت روحها الطاهرة ومع ذلك فان نفس القضاء العادل يطلق للبننتين حبل الاثم فانهما لم تلبثا أن تنكرتا لزوجيهما كما تنكرتا من قبل لأبيهما وقد وقعتا

معا فريسه لذلك الشيطان المارد (ادموند) ابن جلوستر غير الشرعى الذى أغراهما بحبه فسقطتا فى غوايته وما أن مات زوج - ريجان - وأرادت هذه المرأة الشريرة أن تتزوج من ادموند حتى عصفت الغيرة بأختها جونريل فاغتالتها بالسم طانه أنها ستنفرد بإدموند، ولكن القضاء لم يقف عن ملاحقتها هى الأخرى، فقد اكتشف زوجها خيانتها وألقى بها فى السجن حتى لقيت حتفها بل لقد لقي ادموند نفسه مثل هذا المصير بعد أن ظن أنه قد وصل الى عرش انجلترا وشاء القدر أن يكون هذا العرش نصيب دوق البانى زوج جونريل الذى كان أقل الجميع إسرافا فى الإثم وأقربهم إلى سلامة الضمير خلال تلك المحنة الطويلة التى قاساها - لير - والتى لم يخلصه منها سوى الموت الرحيم، حقا لقد كفر الإثم فى هذه المسرحية الخالدة عن سيئاته، ولعل فعلا الذى يدهشنا هو كيف استطاع شكسبير العبقرى أن يحملنا على أن نأسو لآلام لير المسكين ومحبته الكاوية بعد أن جابهنا به فى مطلع المسرحية رجلا غافلا أحقق سىء التقدير ضعيف البصر، وتلك هى المعجزة وإن يكن سرها غير بعيد المنال .

نموذج روبنصون كروز.... الكاتب الانجليزى دانيل فوفد

يقول المؤرخون أن الكاتب الإنجليزي دانيال فوفد استقى موضوع قصته الخالدة التى عرض فيها شخصية روبنصون كروزو من حادثة تاريخية وقعت بالفعل وهى حادثة البحار الايقوس (سالكر ك) الذى ألقاه الربان (سترلنج) فى جزيرة جوان فرننديز المقفرة المهجورة فى عام ١٧٠٥ حيث عاش البحار المسكين أربعة أعوام فى عزلة تامة، وروبنصون يرمز لغريزة إنسانية عميقة فى الطبيعة البشرية ونعنى بها غريزة الرحيل هروبا من الهيئة الإجتماعية ابتداءً روبنصون مغامراته الشهيرة بالهرب من أهله حيث قام بعدة رحلات على ظهر السفن ولاقى فى تلك الرحلات أهوالا كثيرة، ولكنه أصر على عناده إلى أن انتهى به الأمر بالنزول فى البرازيل حيث إشتغل بالزراعة وجمع ثروة ليست بالقليلة ورغم ذلك رحل مستقلا سفينه مقلعه إلى غيانا وإذا بالعاصفة تهب فتلقى بالسفينه إلى مصب نهر الاودنو ويتبدد ركبها الذين لم ينج منهم غير روبنصون الذى القته الأمواج على شاطئ جزيرة، وفى هذه الجزيرة عاش روبنصون ثمانية

وعشرين عاما أعاد فيها تاريخ الحضارة لمخترعاتها وكفاحها وانتصاراتها على قوى الطبيعة ووسائل الحياة، ورغم نشوى الخلاص من الهلاك إلا أنه وجد نفسه فيها وحيدا وسط جزيرة لا يسكنها أحد ونظر روبنصن فوجد أنه لا يحمل معه غير سكين وجليون وقليل من التبغ وتلك معدات لا تغنى وانتهى به الأمر إلى تسلق شجرة تمدد فوق أغصانها فى انتظار الموت لكنه تذكر أن السفينة التى تحطمت قد القتها الأمواج على الشاطئ والقت مابها من أدوات وعدد ومعدات وفى الصباح أخذ يتفقد ما على الشاطئ المهجور من عدد وأدوات ويتخير من بينها أكثرها نفعا له وعونا على الخلاص وكان فى مقدمه ما حرص عليه الزاد العاجل ثم الآلات الميكانيكية وأخفها صندوق البحار وأشحن تفكيره للإختراع والعمل والتنظيم فى مصارعة الطبيعة وتسخيرها لحياته المعلقة بكف القضاء فأشاد اقامته وماواه كأول مرحله لإستقرار الحياة وسلامتها وقام بحفر الصخر وإقامة خيمته بداخله وأحاط الخيمة بسياج هى قطع الخشب الذى صفه فى ثلاث صفوف، ولم يجعل لهذا السياج بابا حتى لا يقتحمه عليه شئ ولا أحد، بل اتخذ لتسلقه سلما صغيرا يديله ويرفعه بحبل وينقله من واجهه إلى أخرى، ولم يكد ينتهى عام حتى كان روبنصن قد نظم حياته وأصبح يملك كلبا وقطتين ونسخة من الكتاب المقدس وإتخذ من هذه المجموعة الثلاثيه رفاقه الدائمين واعتاد صيد العنز وإصطنع

قلما ومحبرة لتدوين خواطره وتطورت خواطره فأصبحت
يوميات لم يدر هو نفسه لمن كان يكتبها وقد إنقطعت صلته
بالبشر، يوميات روبنصن كنز لايفنى، وأهميتها إلى أنه
بتلك اليوميات نستطيع أن نستنتج مدى الجهد الذى بذلته
الإنسانية الأولى فى إختيار أو صنع ما يبدو لنا الآن تافها من
الأشياء التى نستخدمها كل يوم وفى أحد الأيام، ثم تعرض
لحادث خطير هو إصابته بالحمى وشعوره بالألم وخوفه من
الموت وكانت تلك الحادثة سبب فى إستيقاظ روحه النائمة
فمنذ ذلك اليوم أخذ روبنصن يفكر فى الأرض التى تحوطه
وفى نفسه وسر وجوده وسرعان ماقادته هذا التفكير إلى
وجود الله خالق كل شئ والمسيطر على كل شئ وفى الصباح
الباكر أخذ روبنصن الكتاب المقدس وإبتدأ فى قرائته قراءة
دقيقة منتظمة وكلما أمعن فى القراءة تسللت الطمانينة إلى
قلبه وإنتشرت روح الرضا فى جوانحه وإذا به يسمو فوق
الحياة ويجد فى الله سندا لايركن اليه الا وجده جواره
فأخذ يضع الخطط الواسعة لإستكشاف الجزيرة وإستعمارها
حتى أصبح وكأنه ملك عليها ومع ذلك فاننا نراه يفرغ من
مجرد التفكير فى الإنسان وإحتمال لقياه حتى تاتى الصدفة
الغريبة وربنصن يلمح فى أحد الأيام على الشاطئ خمس
زوارق فيقترب منها وإذا بها قد افرغت حمولتها وإذا بهذه
الحمولة جموع من المتوحشين إجتمعوا حول النار ليشووا
لحما بشريا أخذوا فى إعداده لطعامهم وإذا بعبد معد للشئ

يفلت منهم ويعدو ملء رجليه فأخذ روبنصن يلاحقه فى العدو حتى استطاع أن يلحق به وأن يستأنسه وإذ به عبد لطيف وديع ليس فيه ما يدعو إلى النفرة غير ما اعتاده من أكل لحم البشر، ودرّب روبنصن عبده على كافة الأعمال واتخذ منه رفيقا سماه جمعة وجعل منه تلميذا يطبق عليه كل ما هدته اليه عبقريته من مناهج التدريس حتى لقد وصل به إلى إدراك وجود الله وإيقاظ الضمير المستقرفى أعماقه وسرعان ما إرتفع جمعة إلى مستوى روبنصن نفسه فأصبح ندا له ورفيقا بل أخوا وهنا أحس روبنصن بأنه قد وصل إلى قمة السعادة، ولكن السعادة بطبيعتها قصة قصيرة العمر حيث تمر سفينة إنجليزية بالشاطيء ويصعدا روبنصن وجمعه عليها لتعود بهما الباخرة إلى انجلترا بعد أن خلفوا فى الجزيرة نفرا من البحاره استعمروها والحقوها منذ ذلك التاريخ بممتلكات التاج البريطانى، وهكذا غادر روبنصن جزيرته وكأنه قد غادر بهجة الحياة، وشعر فى حياته الجديدة فى انجلترا أنه غريب وكل ما يحوطه من بشر وما يغمره من مجتمع لم يزدّه إلا وحشة على نحو ما يزداد إحساسنا بالصمت كلما اشتد من حولنا صخب بحر هائج .

وأخيرا وليس آخرا لمدى عظمة تلك النماذج البشرية التى قدمها لنا شيخ النقاد بحق (د. محمد مندور)، إن أهمية هذا الكتاب لأى مبدع قبل أن يكون لأى باحث وناقذ من وجهة نظري هو القدرة الفائقة والغائرة فى التحليل (السيكو

بيوجرافي) والإستقصائي لأدق الملامح والتفاصيل لطبيعة النفس البشرية وهو ما يجعلنا نصمت طويلا لتأمل جيدا عن مدى وروعة صنع تلك الشخصيات والتفكير بإمعان فى سر شهرتها العالمية، أظن وأعتقد أن السر وراء ذلك غوص بعيد المرمى والهدف والعمق لفهم تلك النفس البشرية، تلك النفس التى مهما تناولتها كل الروايات، والقصص، والحكايات على مر السنين، هى نفس غامضة، حائرة، بما تصنع بها الأقدار، وبما تضيفه هى من رد فعل لمواجهته سواء كان هذا الرد حاسما أو متراجيا، فى أى الأحوال وكل المقدرات لكن فى النهاية إن أبطال قصتنا يجعلوننا نندهش، ونثور، ونبكى، ونفرح ونتألم، حتى نشعر فى نهاية الأمر بالمتعة، والإنحياز لهذا العمق الإنساني الذى إنتصر على كل جوانحنا، وملأنا بالبكاء

والضحك الذان يمتزجان فى إعجاب مؤثر للغاية، ودائم التأمل لتلك الروح الإنسانية الحائرة على الدوام .

نموذج السيمفونية التي أبدعت أسطورة حب عصرية

أصدرت هيئة الكتاب المصرية رواية (أسطورة حب عصرية) سلسلة كتابات جديدة - عام ٢٠١٦، للكاتب والمفكر الكبير طلعت رضوان .

على ترانيم الموسيقى القارى بيتهوفن، يحكى الراوى حكايته الأسطورية (رغم واقعتها) وعذوبتها ومرارتها، من خلال قصة حب تبدو (فى شكلها الظاهرى) وكأنها من النسيج الرومانسى، ولكن تلك (قشرة وهمية) استطاع الكاتب أن يخدمنا بها، لأن العلاقة التى جمعت بين الطبيب الجراح الشهير (د. محب) والست روحية (الفلاحه/ الأمية) هى علاقة معجونة بطين الواقع، وبكل مكونات الموروث الشعبى المصرى، ذات الجذور المستمدة من الحضارة المصرية، وتلك العلاقة بين الجراح الشهير، والفلاحه / الأمية (رغم مظهرها الرومانسى) إلا أنها جاءت مغموسة ومدموغة بدم التعصب، ومنذ الصفحات الأولى من الرواية. ولكن الكاتب استطاع - ببراعة - توزيع التفاصيل على مجمل أحداث الرواية .

تطرح الرواية قضية فى غاية الأهمية : الحب الإنسانى النبيل ، فى مواجهة التعصب والأحادية والعنف الذى يصل لحد القتل ، كما حدث فى الرواية ، حيث أنّ خالد (شقيق روحية) الأصولى الإسلامى ، ومعه عمر (ابن د. محب) الأصولى الإسلامى أيضًا ، يقتحمان شقة د. محب ، نجح خالد فى قتل شقيقته ، ولم يوفِّق عمر فى قتل والده ، وإن كانت آثار الطعنات كادت تُنهى حياته .

والكاتب وهو يغزل تلك المواجهة بين الحب والعنف ، كان على وعى بتاريخ مصر الحديث ، وما حدث من اغتيالات ، وهو ما جعله يهدى روايته إلى روح كل من : د. محمد حسين الذهبى (وزير الأوقاف الأسبق) وروح شهيد الفكر (فرج فودة) وأرواح شهداء ((زلزال يناير ٢٠١١)) واختتم ذلك الاهداء قائلاً ((لعل نضال الإنسانية يتوجّ بثقافة التسامح الفلسفى والاعتراف بالآخر المختلف ، وبباقية ورد تُوضع على قبورهم)) ومما له مغزى فى أحداث الرواية ، أنه تم اغتيال المحامى (عاطف نجيب فودة) مؤلف كتاب (طغيان اللغة الدينية) وتحت عنوان فرعى (العودة إلى كهوف الماضى) ولذلك تربّص به الإسلاميون وقتلوه ، وكان ذلك بعد انتفاضة يناير ٢٠١١ ، مما يؤكد - كما أراد رضوان فى رسالته غير المباشرة ، أنّ من اغتالوا فرج فودة ، أنجبوا من اغتالوا عاطف فودة ، وهكذا جاء لقب الأسرة (فودة) مُتعمّدًا وليس عفويًا أو اعتباطيًا .

وداخل نسيج الرواية غزل المؤلف على الطبيعة الأصيلة للشخصية المصرية، وعشقها للحياة فى مواجهة (عشاق القتل) وجسد تلك الشخصية المصرية فى شخصية (سيف الله) الابن الأصولى لوالده خالد الذى قتل شقيقته، حيث أنّ (سيف) فى الرواية مثل والده تمامًا ويعترض على كل مظاهر العصر الحديث، وكما اعترض أبوه على أنّ تخدم شقيقته الدكتور محب وتمكث معه بالساعات فى شقة مغلقة عليهما، كذلك اعترض ابنه على أنّ تعيش صفاء (ابنة روحية القتيلة وبنت عمّة سيف) مع الدكتور محب بعد وفاة أمها، ولكنه رغم ذلك كله، يقتله الحنين لأيام الطفولة البريئة وأيام الصبا بعفويتها وصدقها، خاصة وأنّ الخال والعمّة كانا يعزفان لحن ((صفاء لسيف.. وسيف لصفاء)) ولكن جاء تعصبه، من خلال كتب التراث التى أعطاهها أبوه له لقراءتها، لتقتل (تلك الكتب) العلاقة البريئة التى كانت بينه وبين بنت عمته، ومن هنا كان صراعه النفسى، ورغم أنه أحد الشخصيات الثانوية، فإنّ ذلك الصراع داخله جعل منه شخصية درامية بديعة يصعب تغافلها.

من خلال ذلك الوعى بمفردات الشخصية المصرية، وحبها للحياة والمرح والفكاهة، وقيمة العطاء والتماهى مع الآخرين، لتحقيق الدفء الإنسانى، كانت رؤية الكاتب، وهى الرؤية التى تدور حولها كل محاور الرواية : إنّ الحب والسلام الاجتماعى هما الطريق الأمثل لتحرر الإنسان من كل قيود

تمنعه من التواصل مع غيره من البشر، حتى ولو كانوا من غير دينه. وبعد أن يسود الحب والسلام الاجتماعى، يكون الطريق مُمهّدًا لوأد كل أشكال التعصب الدينى والتعصب المذهبى . وأن كلمة (الحب) هى صانعة الأساطير والمعجزات، لذلك كان من المهم ما نسجه المؤلف حول شخصية ناعسة (الفلاحة المصرية) التى ظلّت بجوار زوجها المريض لعدة سنوات، وهى صابرة لا تشتكى، بل وباعت شعرها من أجل علاجه. وبعد أن كبرت صفاء وعلمت بما فعلته أمها من أجل انقاذ حياة زوجها (والد صفاء) ووقوفها بجانبه أثناء محنة مرضه، وبعد موت الزوج/ الأب، فإن روحية (أم صفاء) عملت فراشة فى مدرسة وخادمة فى بيوت الأثرياء، حتى يتحقق حلمها وترى صفاء وقد دخلت كلية الطب، من أجل ذلك كانت صفاء ترى أن أمها امتداد لناعسة، وناعسة امتداد لأم كل المصريين (إيزيس)

بعد أن استردّد. محب صحته وتعافى من الطعنات التى كادت تقتله، قرّر أن تنتقل صفاء لتعيش معه بصفة دائمة، وبعد صراع نفسى مرّت به صفاء، لخشييتها من خالها ومن ابنه سيف، حيث - كما توقّعت سيعترضان على هذه الإقامة الدائمة مع رجل غريب عنها، وبعد تفاصيل كثيرة ذكرها المؤلف عن طبيعة هذا الصراع النفسى داخل صفاء، اقتنعت بوجهة نظر د. محب، أى ضرورة مواجهة الخفافيش وجيوش الظلام، بالحب الإنسانى، وأن علاقتهما علاقة أب

بابنته (خاصة بعد أن طلب منها أن تكف عن مخاطبته ب
(عمى) وتقول له (بابا) بعد هذا الصراع النفسى، حسمت
صفاء موقفها ووافقت على الإقامة الدائمة مع د. محب،
ولكن ما تغافل عنه د. محب حدث بشكل لم يتوقعه،
حيث جاءه خطاب تهديد موقّع من خالد (خال صفاء)
ومن عمر (ابن د. محب) وتضمّن الخطاب ضرورة أن تترك
صفاء بيت د. محب وتذهب لتعيش فى بيت خالها، وإلا
سيندما على ما قد يحدث لهما.

بعد هذا الخطاب جاء د. باهر (صديق د. محب) ليعيش
مع صديقه وصفاء، وجلس الثلاثة للتفكير فى الخروج من
هذا المأزق، فكّر محب وباهر أنّ الحل هو أن تتزوّج صفاء
من أحد زملائها الذين تقدموا لها، وكانت هى ترفض
حتى تنتهى من رسالة الدكتوراه، رفضت صفاء اقتراح
الزواج من شخص لا تربطه بها علاقة (حب حقيقية) وفى
نفس الوقت رفضت الإقامة مع خالها، وبعد تفكير طويل
- فى وحدتها - وفى وصف بديع من الكاتب للتوصل إلى
القرار الذى رأته فيه المخرج من المأزق الذى وضعه خالها
وابن د. محب فى طريق سعادتها مع أبيها الروحى (د.
محب) أبدع عقلها قراراً لم يخطر على بال د. محب أو
صديقه د. باهر: الخال وابن محب يعترضان على الإقامة
(غير الشرعية) فلتكن الإقامة (شرعية) والحل أن تتزوّج د.
محب. كان القرار صادماً لمحب. شرحت صفاء أنّ وثيقة

الزواج لن تُغيّر من طبيعة العلاقة بينها وبين د. محب، وستظل تلك العلاقة كما كانت : علاقة أبوة وبنوة. وبعد صراع نفسه مرّ به محب (شرحه المؤلف بأسلوب أدبي بديع) وافق محب على اقتراحها، خاصة وأنّ صديقه د. باهر شجّعه على الموافقة.

بعد هذا المشهد تلاه مُباشرة مشهد غاية فى الأهمية، ورغم أنه يبدو - فى ظاهره - خارج سياق أحداث الرواية، فإننى أعتقد أنه من صميم النسيج العالم لها، فى هذا المشهد جلس الأصدقاء الثلاثة وكل واحد منهم يسترجع فى ذاكرته أحداث الماضى القريب، وقصة الحب الأسطورية التى جمعت بين محب (الجراح الشهير) وروحية الفلاحة الأمية. كانت تلك الذكريات تُحلّق فى خيال كل منهم على أنغام موسيقى بيتهوفن، وفى سرد سلس ومُمتع، حيث تسلّلت موسيقى الحركة الثانية من السيمفونية الخامسة، انساب اللحن الحزين داخل الصدور المُنفعة بالأحداث القريبة، وقرار زواج محب من صفاء، فضاعف اللحن من مشاعر الشجن، فقال د. باهر ((إنّ عبقرية بيتهوفن بحجم إنسانيته، حيث أنه فى الحركة الثانية من السيمفونية الخامسة، ترجم مشاعر الأحياء وهم يودّعون شهداء الحروب، بالحزن النبيل على الشهداء، بيتهوفن كتب أعمق إدانه للحروب، ولأنه إنسان - قبل أن يكون فنانًا - لذلك رفض أن يعجّسّد بألحانه مشاعر الخزى، بسبب

الهزيمة، وركّز على مشاعر حزن الأحياء على شهداء الحرب)) فقالت صفاء ((وإحنا فى مصر عاوزين واحد فنان لديه إنسانية بيتهوفن وعبقريته، فنان يترجم فى ألحانه مشاعر الأحياء على شهداء التعصب)) (ص ٢٢٧، ٢٢٨)

ثمّ تدفّقت موسيقى الحركة الثانية من سيمفونية بيتهوفن التاسعة. عينا محب فى عينى صديقه باهر. استسلم العقلان واستسلمت المشاعر لتغلغل الموسيقى، وحلّقا فوق أجنحة الخيال. تذكّر باهر ما قرأه لأحد النقاد ومؤرخى الموسيقى، من أنّ بيتهوفن فى الحركة الثانية من السيمفونية التاسعة عبّر عن أشواق الإنسانية للحرية. بل إنه جسّد قداسة الإنسان للحرية. وتمجيده للحظة انتصار الحرية (ص ٢٤٣، ٢٤٤) من خلال تلك السطور عكس رضوان رؤية الأصدقاء الثلاثة (محب، باهر و صفاء) عن مزج الفن بالألم بالمشاعر الإنسانية. خاصة عندما تختلط تلك المشاعر بعنف بعض البشر المعادين للحياة.

تتمركز الرواية حول أربعة شخصيات رئيسية : الدكتور محب، روحية (الحاضر الغائب) طوال أحداث الرواية، رغم أنها ماتت مقتولة منذ الصفحات الأولى، والشخصية الثالثة صفاء ابنة روحية، والشخصية الرابعة د. باهر صديق محب، مع وجود شخصيات ثانوية، ولكنها جاءت ضرورة من حيث اشتباكها المؤثر فى أحداث الرواية. كما أنها كانت ضرورية بحيث كان وجودها كالمراة العاكسة، حيث

أنها هي التعبير عن الاتجاه المُضاد للشخصيات الأولى، فإذا كانت الشخصيات الأولى تُمثّل الحب والتسامح والصفاء والروحانية، فإنّ الشخصيات النقيض، تُمثّل العنف والتطرف والتعصب . وهكذا وضعنا المُبدع أمام شخصيات مستنيرة، فاعلة تُحب الحياة، بأفكارها الراقية وسلوكها المُتحضر، فى مواجهة مع من يعتقدون أنهم ما زالوا يعيشون فى عصور الظلمات . وكل ذلك جاء من خلال بنية سردية مُتوازنة، مُتوائمة ومُتسّقة مع سير أحداث الرواية.

ولأنّ قانون الطبيعة والصُدف القدرية، تصنع الأساطير من روح البشر، حتى البسطاء، خاصة الذين يتحرّكون وينفعلون بالصدق (والصدق وحده) ومن بين تلك الصُدف القدرية ما حدث مع د. محب جراح القلب الشهير بمعهد القلب، التابع لوزارة الصحة، فى هذه المصادفة القدرية التقى محب مع عشقه الأبدى / الأسطورى، حيث وجد امرأة جالسة تحت شجرة جميل عتيقة وبجوارها لوحة كبيرة من وروق الكرتون الأبيض وعليها كتابة باللون الأحمر، وفيها ((مُضربة عن الطعام حتى الموت أو انقاز ابنتى)) وبعد تفاصيل مُشوّقة نعلم أنّ شابًا لا تعرفه روحية هو الذى ترجم مشاعرها وكتب لها اللوحة بعد أن سمع حكايتها، وأنّ موظفة معهد القلب أخبرتها أنّ العملية لابنتها ستكون بعد أربعة عشر شهرًا. حدث ذلك والدكتور محب فى

لندن، فلما عاد وقرأ المكتوب على اللوحة واستمع إلى زملائه الأطباء نقل الطفلة صفاء إلى حجرته وكشف عليها ثم أجرى لها الجراحة اللازمة، ولولا ذلك فإن حياة الطفلة كانت مُعرّضة للخطر، لدرجة فقدان الحياة.

وصفت صفاء (بعد أن كبرت ودخلت كلية الطب) علاقة د. محب بأمها قائلة ((أحبّ أمى الفقيرة المُعمّدة، أحبها لدرجة الجنون والهوس : حب جمع بين الصدق والنبل والعفوية)) وما قالته صفاء كان تلخيصاً مُكثِّفًا لتلك العلاقة : حب ربط بين قلبين لشخصين غير مُتكافئين فى أشياء كثيرة إلا الصدق والنبل والعفوية. قلبان امتلکا شجاعة تحدى ثوابت الزيف، قلبان صنعا من حبهما أسطورة فى مجتمع خانق وقاتل لأساطير الجمال. صنعا حبًا فوق رغبات الجسد ورغما عن طلبات الجسد (الطبيعية والمشروعة) رفضت روحية طلب الزواج بإصرار، وكان تبريرها (الوحيد) أنّ هذا الزواج (لو تم) سيُدمر علاقة محب مع أولاده، ورغم ذلك أنجبا (روحية ومحب) حبًا خارقًا لطبيعة الثوابت والجمود، ولذلك قالت صفاء ((أنا أعتبر نفسى ابنة هذه الأسطورة الحية الواقعية، التى صنعتها النبل وفناء الذات فى الآخر، والتجرد من الأنانية، ومن كل الأغراض المادية، ومن كل ما هو زائل)) (ص ٢٥١)

بعد اجراء الجراحة للطفلة (صفاء) استمرّت العلاقة بين محب وروحية، وامتدت لعشر سنوات، ورغم أنها

كانت علاقة (روحانية) بكل ما يعنيه مصطلح (روحانية) فإنّ أعداء الحياة صبوا تزمّتهم وصوّبوا سهامهم نحوها، فكانت المذبحة بقتل روحية كما جاء في الصفحات الأولى من الرواية. ولأنّ المُهاجمين أحدهما خالد شقيق روحية والثانى عمر ابن محب، لذلك يتساءل محب : من الذى كتب لنا هذه الحياة ووضع نهايتها ؟ من الذى خطف روح الأبوة وسرق روح الانتماء ؟ من الذى نزع من ابني عمر وجدانه المصرى ؟ من الذى كتب سيناريو إغتيال البراءة وتسبّب فى إغتيال أحلامنا ومستقبلنا ؟ ورغم ما حدث انتقلت علاقة الحب الروحانية بين محب وروحية لتكون بين صفاء (ابنة روحية) ومحب .

وكما أنّ علاقة الحب بين محب وروحية هى أقرب إلى الأساطير (لنُدرتها وخصوصيتها فى واقع تُسيطر عليه خفافيش الظلام) فإنّ المبدع جدل تلك العلاقة الأسطورية، بالأساطير التى سمعتها صفاء فى القرية أثناء طفولتها، حيث سمعت أنّ النعش الذى كان بداخله جسد جدها، ترك أكتاف الرجال، وأخذ يرتفع ويرتفع حتى صار أعلى من مآذن مساجد القرية، ومن أشجارها، وظلّ يطير وحده فى سماء القرية أكثر من ساعتين، وأهالى القرية يتعجبون ويُصمّمون شفاهم، إلى أنّ حط النعش داخل مدافن القرية، دون مُساعدة من أحد. عندئذ تسابق الأهالى حول النعش، ليُملسوا عليه بكفوفهم التى تنتقل إلى وجوههم،

وفجأة يطير النعش من جديد، ثم يحط عند شجرة (أم الشعور) يجرى الأهالى وهم يتخبّطون، تحلّقوا حول النعش، تمتد الأيادى من جديد للتبرك.. إلخ ورغم أنّ صفاء سمعت تلك الحكاية كثيراً من جدتها ومن الجيران، فإنّ عقلها يرفض تصديق ما حدث، بينما وجدانها يخاطبها بأنّ الخيال - أحياناً - يكون أكثر صدقاً من أحكام العقل.

وفى محور مهم من محاور الرواية، ضفّر المبدع أحداث الرواية بالموروث الشعبى، وعلاقة ذلك الموروث بالحضارة المصرية، حيث يكتب على لسان الفلاحين المشهور المصرية وفقاً للتقويم المصرى، حيث يقول الفلاحون ((فى برمهاات روح الغيط وهات)) وصفاء تجلس أمام عشيقها (النيل) فتشعر بنسيم (هاتور) المنعش يمداعب شعرها.. وفى مشهد آخر ((باغتتها أمطار طوبة وبرودته)) وعندما غضبت الجدة من حفيدها سيف (المتعصب) : ((زعببت الجدة زى يوم من أيام أمشير كله تراب يعمى العيون))

كانت صفاء - بعد إغتيال أمها على يد خالها - تجلس أمام النيل لتغسل همومها، وتتخلّص من صراعها النفسى، حيث رفضت الاعتراف أو مجرد الاشارة إلى خالها عندما طلب وكيل النيابة الاستماع إلى رأيها فيما حدث، وهو ما فعله - أيضاً - د. محب الذى رفض الاعتراف أو الاشارة إلى ابنه. فى نهاية الرواية ذهب محب وصفاء إلى جنوب مصر، حيث آثار الأجداد، ذهباً (زوج وزوجة

بوثيقة رسمية/ شرعية) وأب وابنته فى الواقع ، وكما كان النيل يشهد جلساتهم فى القاهرة، كذلك شهد جلساتهم فى جنوب الوادى، ولعلّ الكاتب قصد بتلك النهاية الاشارة - بلغة الفن الروائى وبأسلوب الايحاء - إلى أنّ المصريين القدماء جعلوا من النيل رمزاً للحياة والخصوبة وأطلقوا عليه اسم (حابى) وبسبب النيل تغيرت طبيعة التربة المصرية، فكانت الزراعة، والزراعة أنتجت كل أشكال البهجة من رقص وغناء، كأنما أراد الكاتب التأكيد على أنّ الجوهر الكامن داخل الشخصية المصرية، سيظل فى مُقاومته لكل أشكال الفناء .

نموذج تغريدة الشجن والحب والموت

تغريدة البجعة للروائي مكاوي سعيد، تلك الرواية البديعة، التي تبعث في نفسي بهجة وابتسامة طويلة تلازم روحي بعد الخلاص من قراءتها مباشرة رغم الجو النوستالجي الحزين المهيمن على أجواء الرواية من خلال سرد وحكي بطل الرواية مصطفى ذلك الثائر والمحب والشاعر والفنان والصديق المخلص لكل تفاصيل الحياة التي أخذته إلى الهاوية في نهاية الأمر.

مصطفى يخاطبنا من بداية الرواية قائلا :

— أنا في حاجة إلى مكافأة إلهية ودعم سماوي... أجاهد خلال أعوامي الأخيرة كي أظل أمام الناس كما يتصورون عني... ثقة بالنفس وجرأة واتزان يا لكل هذا الغباء.. هل مازال أحد يتصور أنه متزن نفسيا؟... ص ٣٣

مصطفى ابن الطبقة المتوسطة، التي تحمل هم الصعود، والطموح والبحث عن الحقيقة المستحيلة، وأخيرا الانهزام والانكفاء داخل عقاقير بكل الألوان أمام تردي الزمن، وفقدان حبيبة قلبه هند في الجامعة، ثم انهيار عصام تماما

بعد موت زوجته سامنثا المفتون بها ليحقق حنينه الجارف لقصة حب حقيقية كما حدث بالضبط لفنان عالمي من أمريكا اللاتينية مكسيكي الجنسية اسمه بيجو ريفيرا، كان يحب زوجته الفنانة التشكيلية كالو حبا فريدا وبعنون وعندما أفقدها مرض خطير وجعلها عاجزة عن الخروج والتواصل مع العالم ... اعتكف بيجو كما اعتكف عصام في شقته مستخدما إبداعه وموهبته في الرسم على جدرانها وأسقفها وأرضيتها وأعمدتها وأثاثها... وتتوالى ضربات القدر القاسية على رأس مصطفى حتى يصبح شخصا مريضا نفسيا يعاني الاكتئاب الهوسى أو المرحي، ويتبدل مصطفى من حال إلى حال من شاعر إلى عازف عود يلحن عليه بعض أشعاره إلى مناضل سياسي محب وله، إلى الثمرد على مهنة التدريس والدخول إلى عالم الفن والجاليريها والأصدقاء الأجانب من خلال صداقات ومعارف عصام المتعددة خاصة في منطقة وسط البلد التي تقوده إلى معرفة مارشا الأمريكية الجنسية التي تغرس هي وأصدقائها ثقافتها في واقع ثقافي شرقي أصيل به قدر عال من البوهيمية والغرائبية يجعلهم مفتونين وواقعين تحت أسرار هذا السحر، مندهشين بكل إيماءة، وحركة، ومشهد، حتى يعطيهم مصطفى بحسه الفني وطابعه الرومانسي المفتاح للحقيقة الكاملة دون أي زيادة أو نقصان دون زخرفة أو تجميل أو اصطناع، وقد تمثل ذلك جليا ومدهشا في حكاية أولاد الشوارع وإن كان أبرزهم

القائد كريم هؤلاء الملوئين بقاذورات الحياة هم كما هم ،
ليس هناك أي إضافة من تطورات العلم والمجتمع والثقافة
والتحضر وكل تلك المعاني والقيم التي تصبح بلا معنى أمام
هذا الوجود الحي الناطق الذي يفرض إشكاليته كما يتبرأ
له مع ديمومة الشارع وسلطة الحاجة والفقير والعوز.

يراهم مصطفى بنظرة حقيقية ، ليس بها أي افتعال أو
زيف وهو يصرخ من أعماقه المسحوقة ، عندما عقد عزمه
بصدق ، عن عدم نيته أن يستكمل مشروع إعداد وكتابة
سيناريو فيلم عن أولاد الشوارع مع مارشا لأنهم في الحقيقة
هم الجزء الوحيد في حياة مصطفى ، الذي به استطاع أن
يتطهر من كل عذباته ، وضلالاته الفكرية ، وهو يعيش
بضمير معذب تائه حائر ، غير قادر بتاتا على صنع أي
قرار مصيري لاعوجاج حياته المستديم بين الحنين واجترار
ذكريات الماضي عن حبه الملعون للهروب والانصياع تماما
لصدقة وحب مفرط لعصام ثم الاستسلام تمام لمارشا ،
وأصدقائها الأجانب حتى يفيق عن غيبوبته التي أخذت
منه أعوام وأعوام طويلة حتى كاد عمره أن يتلاشى لتبرق
له الحقيقة التي غابت عنه لسنوات ممتدة ويكون لقاءه مع
كريم في القصر المهجور هو اللقاء الحاسم في حياة مصطفى
لتطهيره تماما من كل الماضي والحاضر وربما المستقبل أيضا
قائلا على لسانه :

— ولأول مرة هناك أتمنى أن يتركني كريم، أبيت في حضن
إحداهن أو يعض الطرف عن معاكستهن ومراودتهن
لي عن نفس أتمنى أن يبتعد عن سبوباته وأن يتركني
أعرض لأذاهن أو متعهن أو حتى مآسيهن أرغب في
التلصص على قذارتهن الجنسية على شجارهم الدموي
العنيف على دمائهم القانية المندفعة من الجروح كنت
بحاجة إلى أن يعزلني شئ عن كل ما يحيط بي لكن
هيهات لا أنا ولا هو امتلكننا الجرأة للتواصل، كانت
الجسور بيتا مهدما من فرط قذارته وواقعيته ومن فرط
ادعائي وخيالي ص ٣٣٤.

حتى يقولها بكل شجن وحب وألم شديد وهو يلاحق
ساعات قليلة باقية من حياته التي قرر أن ينهيها بصدق
بالغ وهو يتأمل كل تفاصيل حياته كشريط سينمائي يدور
في عقله بدقة وعبت ووجع لا مثيل له مع هؤلاء المنتهكين
(أولاد الشوارع) إلى أدنى درجة من درجات الواقع الذي هو
يفوق تصورات الخيال في بعض الأحيان، قائلا على لسانه:

— لو تعلم يا كريم أنني الآن أتمنى أن أغوص في الوحل -
أريد الموت قذارة أن أتطهر بالوسخ فربما لن يتجنبني
الوسخ ويظهر لي اشمئزا، العلم والتنظير والبتوقّة التي
نعيش فيها ونحتمي ورائها عزلتنا عن العالم الحقيقي،
صنعنا عالما آخر موازيا ليس جميلا ولا محملا بالمثل
بل عالما تافها متعاليا خاليا من الروح. ص ٣٣٤

في تلك الرواية الفاتنة التي أقرأها الآن للمرة الثالثة أجزم أن فتنتها تأتي من مصدر واحد يجعلني أهيم بها في سماء الصدق الفني أنه صدق وصل به الكاتب إلى عمق غور سحيق ليس بمقدور الكثير الوصول إليه أنه صدق يجعلنا نشعر بالكلمات والسرد الشيق والحكي المتيقظ كأنه أقرب إلى كادرات سينمائية حية تنبض بلغة رشيقة وبديعة الوصف في العديد من الأمور فكأنك لست فقط تقرأ إنما تشاهد وتشعر وتحس بنفسك تتابع الحكي وتتأثر كالمبصر (كالناظر) للأحداث كما رآها وعاشها مصطفى تماما والرغبة والشوق يملأك لمعرفة المزيد حتى النهاية.

لا شك أن البناء الفني للرواية متماسك ومتجانس في أغلب خيوطه التي يحركها مصطفى كبهلوان محترف دونما أي قدر من الملل أو الرتابة خاصة وهو يخبرنا عن مكان بعيد إلى حد ما عن أذهان العديد من الناس خاصة من يقطنون خارج القاهرة تقريبا لا يعرفون عنه غير الإسم الشائع والمتداول وسط البلد وميدان التحرير وطلعت حرب وكل الشوارع الخلفية والملاحقة له فى جروبي والآتيليه وقهوة ريش وزهرة البستان والنادي اليوناني والعديد من الجاليريات للفن التشكيلي والفنون الأخرى من قطع فنية أصيلة وقديمة تعبر عن مدى ثقافة وحضارة وميراث ضخم من الفن، الفن الثمين والجاليات المختلفة الأجناس كعالم كوزموبوليتاني، تتوجهم حكايات أولاد الشوارع وسط البلد

لكن أجواؤه وخفاياه وأساراه تتفتح وتنكشف على يد مصطفى الفنان بحرفية وصنعة ومهارة ملازمة وضرورية البناء السردي للرواية وليس حكايات سياحية عن منطقة وسط البلد الممتلئة بالكثير من الأماكن والأشياء التي تؤصل لثقافات وأمزجة وأحوال متعددة مرت بها منطقة وسط البلد.

إن اعترافات مصطفى المعذب بحب هناء وموتها المفاجئ، هذا الحب المثالي العظيم الذي انزلق به إلى ضياع لانهاضي وهلوسات وضلالات فكرية؛ تجعله يتخيلها في ياسمين حتى كاد أن يقتلها لتخرج منها روح هند، هند تلك الهالة النورانية والملائكية التي أضاعت حياته وبغته رحلت عنه في لحظة غدر من العبث القدري، تجعله يبصر ويعترف بكل صدق وشجن وحب وسقوط وصل به إلى القاع قائلاً على لسانه :

— لم أفعل شيئاً صائباً في حياتي أهدرت كل الفرص التي كان من الممكن أن تغير مصيري وتمسكت بإصرار وعن عمد وبغباء شديد بمشاريع حياته كانت نتائجها الحتمية فشلاً وطيحاً ونزقاً وجنوناً....

وتستمر تغريده الشجن والحب والموت التي بدأت بهند ويوسف حلمي و الأم وجوليا وسامنتا حتى تأتي التغريده الأخيرة والفاصلة التي أوقعت مصطفى تماماً في فخ الهزيمة النكراء أنها تغريده عصام ذلك الطائر الحر الذي تحول بعد موت سامنتا إلى ما هو أشبه بالبعجة في أيامها الأخيرة

حين تستشرف الموت فتتجه إلى شاطئ المحيط وتنطلق في
رقصتها الأخيرة وتغرد تغريدتها الوحيدة الشجية ثم تموت
ص ٣٣١

١- رواية تغريدة البجعة - الناشر الدار للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠٠٧ - تأليف :
مكاوى سعيد

نموذج مفتاح الفردوس الذي صنع فنا في روايتنا

لا شك أن الراوي في رواية صانع المفاتيح للروائي أحمد عبد اللطيف يستلهم مفردات الحياة الواقعية فقط، كمجرد أسماء لنسج خياله الواسع أثناء السرد الروائي عن طريق البطل الرئيس وهو السارد (صانع المفاتيح)، وهو رجل عجوز تخطى السبعين، يعمل بصنع المفاتيح في ورشته في قريته، التي أصبحت مشوهة تماما، وتسكنها حيوانات شرسة ليس لها اسم غير في الغابات والصحراء، ويشم رائحة عفونة في كل جوانبها، ويرى تبدل كل أحوال أهل القرية تماما التي أصبحت مثل المدينة في كل ملامحها، وهذا سببه الحقيقي الزواج، الحرب، من خلال صانعة الزيجات المعروفة كتجارة رائجة، وبذلك نرى التغير التام لكل أفكارنا القديمة عن القرية إلى شئ مشوه أقرب إلى المسخ، احتلت به كل موازين القرية المعروفة لدينا.

تبدأ عتبة النص الروائي بطالع النخلة الرجل الطيب، الذي كان يراه صانع المفاتيح في طفولته يصعد النخل بقلب

حجري، ليحصد البلح الأحمر والأصفر، فالنخل وطالعه
رمز الشموخ، ومع اختفائه، رحل البطل الحقيقي، وظل
لنا البطل المزيف، وهو صانع المفاتيح، الذي يعاني
صداعا شديدا الألم، ويسير نائما من سوء حالته النفسية
لما يسمعه من حكاوى عن أهل قريته حتى ملّ ثرثرتهم
وشكواهم المستمرة، فقرر بوازع من الحب لقريته أن يصنع
لهم مفتاحا للسمع يمكنهم من سماع ما يريدونه لا غير.
أراد أن يصنع الفردوس، لكنه فردوس وهمي، لأن الأفكار
المثالية مهما كانت تحوي هدفا نبيلًا، إلا أنها لا تتجذر إلى
تغيير الأعماق، فأهل القرية هم نموذج حي لهذا الشعب
المتكاسل، الذي على الدوام ليس بيده أي حيلة، دائما
ينتظر المعجزات لتغيير عالمه بينما التغيير الحقيقي يأتي
من الداخل دونما انتظار لحلول السماء، إنه شعب انكساري
مهزوم قادر على الهروب، وكانت البداية بمفتاح السمع،
حتى لا ينعتههم بذوي القرون، أو عديمي الضمائر لعملهم
في فندق الخواجة اللالي، ومستشفى الرحمة، وإنه لولا
الحاجة ما عملوا في أماكن شبيهة. هم مقهورين يشاركون
في صنع أمجاد الآخرين إلى حد السخرة والعبودية، طبيعة
الانسحاق، والاستسلام الكامل، وقد جاءت الفكرة الخيالية
للراوي لتؤكد على هذه الأطروحة المتوغلة في وجدان هذا
الشعب المستضعف، الذي لا يفيق من غفلة إلا للبحث عن
المسكنات الوقتية، منتظرا المنقذ والمخلص الذي أتى هنا على

صورة صانع المفاتيح الذي هو ليس بشخص عادي، بل هو معجزة منذ ولادته، في عمر العامين عشق قطته سلوى التي تقول بعض الروايات أنها ولدت يوم مولده. هذا الطفل الذي تعود على الصمت والتأمل، وبدت عليه علامات الحكمة، حتى أنه حفظ سورة يوسف في أربع ساعات فقط، وعندما كبر اتخذ من الصعود للجبل المواجه لقريته مكان للتأمل ومعرفة الله عن قرب دون قراءات فلسفية، مهمته بتدوين حكاوى القرية التي اضطرت له لصنع مفتاح خاص، ويعتمد في رسالته على نبوءة العرافة التي أخبرته بها وهو طفل (سينال هذا الغلام ثراء ومكانة، لكنه سيموت محبوساً) ثم النبوءة الثانية، والتي بها انتهت الرواية وتم فناء القرية (يا أهل القرية، الصباح القادم، آخر صباحات القرية، بعدها سيحل ليل طويل، ربما لا ينتهي أبداً).

ولأننا لا نحتاج إلى معجزة، أو جبل مقدس أو صانع مفاتيح مثالي، لديه أفكار أسطورية وخرافية من أجل التغيير الحقيقي، تبدأ لعبة المفاتيح من مفتاح للسمع، لمفتاح البصر، لمفتاح الكلام، تلك الدائرة المغلقة التي لا تؤدي إلى نفع أو حل جذري وتنتهي اللعبة باختفاء المفاتيح الوهمية، ويتوه الناس ويتعاركون ويتقاتلون ليحيى الليل فاردا جناحيه على دماء غطت الأرض الطيبة التي كانت من قبل تخرج قمحا وذرة. ولأن الاعتقاد لتحقيق السعادة الكاملة باقتناء سلسلة المفاتيح باعتباره الحل النهائي ولكنه

في نفس الوقت كان الهزيمة الكبرى التي تنمو وتكبر وتحصد أشخاص صم بكم عمي مستلبين من التفكير، وأفعال الإرادة الحرة، والقدرة على التمييز والإختيار لمواجهة الحياة الجديدة، والعالم الآخر المستمر في صعوده، ونحن أمامه كالأقزام لا نستطيع أن نطوله أبدا، أو حتى نحاول السعي في ملاحقته ومسايرة صعوده إلى الأمام.

ليبدو عالمنا الثالث المطروح روائيا في تلك القرية الصغيرة أشبه ببقعة مظلمة في ركن شديد الانطواء والانزواء، بعيد عن كل أضواء وأنوار العالم الأول بأفكاره الحديثة والمتطورة ولأن المسار الروائي محكوم بإطار فكرته الأم، وهو اختلاف أفكار أسطورية وخرافية عن إمكانية التغيير ومحو هذا التشوه الكامل. كان الانتقام من أصحاب صانعي الشر كالدكتور وجميلة أيضا خرافي. رغم أن موقع جميلة عن الرواية يدعو إلى التعاطف والأس لحالها، فهي كرشية فى الهواء، غير قادرة على توجيه مصيرها بقهر وفقر مدقع أخضعها لزيجة فاشلة، ومعاشرة الرجال من أجل رغيف خبز ثم عملها في فندق اللالي عاهرة وأخيرا إنجابها طفل مشوه يمتد جبينه حتى أنفه بلا عينين ولا حاجبين، حتى لجأت هي وزوجها الدكتور لمفتاح البصر كحل منطقي حتى يتجنبنا أكبر قدر من الألم. وهذا بالتأكيد الانتقام الإلهي للدكتور بشكل خاص لأنه يتاجر بأعضاء المجانين والمرضى، والعبط، قانعا نفسه قائلا أنه عملا

إنسانيا من الطراز الأول، وهي في حقيقة الأمر فكرة إنسانية جدا، ولكن كيف تم أداؤها هذا هو ما ليس إنساني مطلقا، بتخدير المرضى المجانين لسحب نور عيونهم لآخر مقابل المال الذي يتقاسمه مع الطبيب النفسي، فالدكتور يتحرك من فكرة ثابتة داخل عقله، والتي بدأت تتسرب داخل الكثير من العقول الجديدة لشباب هذا الوطن، وهي فكرة عدم الانتماء لهذا الوطن كما حدث لمدرس التاريخ صديق الدكتور الذي أخبره برأي قاطع أنه لن يعلم ابنه الرضيع حب تراب هذا البلد.

ورغم مزايا سمعهم المغلق إلا أن السارد أي صانع المفاتيح يدرك أنه ليس لهم مستقبل، فأطفالهم لا يملكون مفاتيح، وحتما سيكونون رجالا، وحتما لن يتوقف القبح وإن تغيرت أشكاله، هناك خيط سردي رائع عميق الرؤية والتناول الروائي، يعزز متانة هذا النص، ويرعاه إلى النهاية بين صانع المفاتيح وجميلة والدكتور وهو الكوابيس التي جعلت المشهد الروائي أشبه بمسرحية أغلقت ستارها على استيقاظ صانع المفاتيح مفزوعا وهو يتذكر رؤى الليالي الثلاث الفائتة عن أهل قريته. ولأن كل شر له مصدر، تجسد في الطرح الروائي في الخواجة اللالي وفندقه، الذي تمتد أصول عائلته للرومان الأوائل الذين احتلوا القرى المجاورة سنة {٤٠} قبل الميلاد واللالي هو التجسيد الحي لصورة الشيطان العصري رمز الفساد والشذوذ. أدرك أن صناعة هذا العمل الروائي

يحتمل مثل تلك الشخصية ولكن استحضارها بذلك الشكل يوحي بقدر عال من التنظير إلى فكرة المؤامرة والهيمنة الغربية التي أرى أنه لا يحتاجها بساطة النص وإطاره داخل خيال الفكرة الخرافية عن لعبة المفاتيح وصانعها، فممارسة الدعارة والزفاف المثلي وحفلات العري والخلاعة ليست هي الشرط الأساسي لتدهور أحوال أهل القرية، وتلك أشياء متواجدة داخل الواقع المصري دون الحاجة للخواجة اللالي وفندقه، فأى عالم ثالث أو أول به كل الأهواء والأحوال نتيجة لتباين البشر واختلافهم في أي مكان. ولكن تلك المغامرة تحسب للراوي عندما نال الدكتور عقابه لما يفعله من شر بطفله المشوه، بينما الخواجة اللالي لم ينل أي عقاب فقد أثبتت نضج العمل الفني، فليس كل ما هو شر له عقاب - خاصة عندما وصل الشر إلى ذروته والخواجة اللالي يخرج من سيارته ليغيرهم من خلال الشاب الثلاثيني بكل حزم أنه سيترك لهم أسمعهم وأبصارهم شريطة أن يعملوا لحسابه وألا يعترضوا على شئ وأن يفعلوا ما يطلب منهم في أي وقت ليصبح الخواجة اللالي رمز الشر في اليقظة والحلم، وهو دائما يقبع في الخلفية ممسكا بسيجار كوبي، ومرتديا قبعته ومبتسما نصف ابتسامة باهتة - لتكون تلك الرؤية هي المشهد الختامي للرواية، ما يعني صراحة أنه لا أمل إطلاقا.

ورغم كل هذه القتامة المشهدية في الطرح الروائي، إلا أن هناك فائز واحد هو النحات الفنان رمز الفن والحب

والأمل الذي لم يختفِ مثلما اختفى طالع النخل. وقد قام
ينحت تمثالا عبقريا في الساحة الرئيسية للقريّة. كان التمثال
لامرأة جميلة تعانق حيوانا خرافيا. بل والأهم من ذلك
أنه الشخص الوحيد الذي حقق حلمه بمفتاح السمع. فهو
يعشق عمله ويتفانى في قضاء وقته فيه دون أن يضيعه مع
أقرانه في الثرثرة والحكي عادة شعب مصر، هو يعمل
ويعمل في صمت، صانعا بمفتاح السمع سعادته البالغة من
أجل الفن الخالص من أي شوائب ولا يقع تحت أتراس
مفاتيح الغفلة.. والإتكاء.. والتخلف.^٢

٢- رواية صانع المفاتيح - الناشر دار نشر العين الطبعة الأولى ٢٠١٠ - المؤلف : أحمد عبد
اللطيف

نموذج النساء المبدعات في المناطق المهمشة تطبيقاً على واقع بني سويف

تنقسم المناطق فى بنى سويف إلى مدن وقرى، وهناك على هامش المدن المناطق العشوائية، ولدينا فى بنى سويف ٧ مدن، بندر بنى سويف وهو عاصمة المحافظة، وبه أعلى نسبة تحضر مقارنة بباقي المدن التي تعد عواصم للمراكز الستة الباقية، وتتفاوت نسب تعليم المرأة من مركز لمركز، ومن قرية لقرية، و النساء تحظين داخل بنى سويف على قدر متوسط أو عال من التعليم وعلى المستوى الثقافي نجد المرأة رغم تعليمها الجامعي؛ إلا أن عدد المثقفات، والمبدعات قليل للغاية لا يتجاوز ما يعد على صوابع اليدين، وذلك غير النسبة اللائى حصلن على إجازات علمية فوق الليسانس أو البكالوريوس «الماجستير والدكتوراه»، ونلاحظ أن مبدعات بنى سويف ليست كثيرات نموذج الشاعرة / صفاء صلاح، والشاعرة / سيده فاروق، ودعاء عبد المنعم، والقاصة والروائية / هدى توفيق، الأخريات منهن نشرن أعمالاً إما داخل المؤسسة الثقافية أو النشر الخاص، فمثلاً الأستاذة صفاء نشرت أشعارها فى طباعة متواضعة على نفقتها تحت

اشرف بيت ثقافة الفشن، اما الناقدة / ماجده سعيد، والتي حصلت على درجة الماجستير فى الأدب النسوى فضلت الحصول على أجازة من وزاره التربية والتعليم والعمل فى المملكة العربية السعودية كمدرس مساعد فى إحدى كليات البنات، ويرجع السبب فى قلة المبدعات بالمحافظة لعدة أسباب منها :-

عدم اهتمام المؤسسات الثقافية بالمبدعين عامة والمبدعات خاصة، بالإضافة إلى الطابع الريفي، الذى يسيطر بشكل رجعى على نظرة المجتمع لكل من تساهم فى الحياة الثقافية والإبداعية؛ وأهم سبب طبعاً هو سيطرة ثقافة الجماعات الدينية على هذه المحافظة؛ لأنها من المحافظات التى تنتشر فيها الجماعات الدينية بشكل ملحوظ مثل المحافظات الأخرى، ورغم ذلك تحاول بعض النساء الإنخراط فى العمل الثقافى، والإبداعى، والصحفى؛ إلا انهن يقعن فى يد بعض أصحاب الصحف الخاصة الإقليمية، والذين يحولون من هذه الفتيات إلى سلعة لجذب الإعلانات فيغيب عنهن البعد الصحفى و الإبداعى، وتتحولن إلى مجرد سلعة يتم عن طريقها جذب الإعلانات فقط فتغيب قيم المهنة، وقيم العمل فى الصحافة أو البعد عن مجالات الإبداع .

وكل النساء تقريبا محجبات ترتدين الخمار، وكثير منهن ترتدين النقاب ولا يوجد مسلمة واحدة الا وهى تغطى شعرها،

حتى التقديميات منهن يرتدين الحجاب العادي والشائع في جميع انحاء مصر بشكل عام، وإلا تعرضن لضغط مجتمعي ولا نجد ممثلات من النساء فى مجلس الشعب أو الشورى إلا واحدة ممثلة عن حزب التجمع فى بندر بنى سويف للمجلس المحلي، وربما يوجد أخريات عن أحزاب أخرى عامة هن قليات للغاية

والنساء فى المناطق العشوائية و المهمشة تعيش أقسى الظروف ولا تتيح لها حياتها إلا بعض الأعمال المتدنية كباثعات فى محلات لتحصلن على مبالغ متدنية أيضا، كرواتب شهرية، ونلاحظ ان مبدعاتنا لم يتناولن مثل هذه القضايا فى مجتمعهن ولم تعبرن عن حياة المهمشات فى المجتمع السويفي؛ فأغلب ما يكتبن عن الذات أو الجسد أو يتناولن الأعمال الفكرية العميقة. أعتقد ان أغلب ابداعتهن تدور فى فلك خاص بهن أكثر دون استيعاب لحيوات الأخريات من المهمشات والبعيدات عن رؤية أي احد لهن وهذا طبعا مجرد ظن مني

فى الحقيقة كانت الجامعة تلعب دورا فى التسعينات بالمد النسائي فى الحركة الطلابية بشكل ملحوظ، وقد عاصرت هذا التوهج وكنت أعيشة بكل حماسة ونشاط، وان لم تستمر هذه الفتيات فى العمل الثقافى لكنها كانت تقدم لنا بعض النماذج التى لو تم الاهتمام بهن ورعايتهن رعاية حقيقية لكان

لدينا نسبة من المبدعات والمثقفات إلى حد ما، ولكن لغياب بعض الأساتذة الجامعيين مثل الدكتور / محمد بريرى الذى كان يعد نموذجا تنويريا للطلاب عامة، والطالبات بصفة خاصة، له دور مؤثر على الحركة الثقافية النسائية ببني سويف، ثم رحيل أو سفر أو إنشغال العديد من أعضاء هيئة التدريس الذى كان لهم دورا كبير في هذا الدعم الأدبي والثقافي، كان له نفس الدور في غياب المبدعات .

أعتقد انه يجب فعلا على مؤسسات الدولة الثقافية الإهتمام بالمبدعات، وتقدير كل ما يمكن تقديمه لهن لإستمرارهن فى الحياة الثقافية و الإبداعية، وعلى الجامعة أن تولى رعايتها ووجهها لهن محاولة إكتشاف هذه العناصر، ومحاولة دعمهن بشتى الطرق

سيرة ذاتية للأديبة هدى توفيق

- الاسم بالكامل: هدى حسن عباس توفيق
- اسم الشهرة: هدى توفيق
- من مواليد محافظة بني سويف- مصر
- ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية - جامعة القاهرة
- مدير تحرير سلسلة (كتابات جديدة) الهيئة المصرية العامة للكتاب سابقا.
- عضو عامل باتحاد الكتاب - مصر

صدر لها:

١. مجموعة قصصية (أنا تصير رجلا) عن هيئة قصور الثقافة المصرية عام ٢٠٠٧
٢. مجموعة قصصية (عن عاقر وأحول) عن مركز الحضارة العربية عام ٢٠٠٧
٣. مجموعة قصصية (كهف البطة) عن دار نشر (الدار) عام ٢٠٠٨
٤. مجموعة قصصية (مذاق الدهشة) عن دار نشر (شقيقات) عام ٢٠١٠
٥. رواية (بيوت بيضاء) عن دار نشر (كيان) ط٢ عام ٢٠١١
٦. مجموعة قصصية (الأمنية الأخيرة) عن مطبوعات (ورشة الزيتون) عام ٢٠١٢
٧. مجموعة قصصية سلامتك ياراسي (عن دار نشر) (المحروسة) عام ٢٠١٥
٨. رواية (المريض العربي) عن دار نشر (روافد) عام ٢٠١٥
٩. مجموعة قصصية (عدوى المرح) عن دار نشر (الأدهم) عام ٢٠١٥

١٠. متتالية قصصية (رسائل لم تعد تكتب) عن دار نشر
(الأدهم) عام ٢٠١٦
١١. رؤى ثقافية - (مصر للقراءة والمعرفة) - عن دار نشر
يسطرون للطباعة والنشر عام ٢٠١٦

تحت الطبع:

١. مجموعة قصصية بعنوان (سيلفانا)
٢. قراءات ابداعية وفكرية في القصة والرواية المصرية (الهيئة العامة لقصور الثقافة)
٣. مجموعة قصصية بعنوان (أنا اسمي التحرير)
٤. رواية بعنوان (رقصة التبوليب)
٥. قصص أطفال نموذج بعنوان (هنا وشيرين)
٦. مسرحية شعرية من فصل واحد (نشرت في جريدة
مسرحنا العدد ٤٠٣ في ٢٠/٤/٢٠١٥ الموافق الأثنين)
- تم نشر العديد من المقالات النقدية والقصص القصيرة في
المجلات والصحف المصرية والعربية.

الجوائز :

جائزة القصة القصيرة عن أدب الحرب عام ١٩٩٨ من
مجلة النصر (مصر)

جائزة القصة القصيرة من أخبار الأدب عام ١٩٩٩ على
مستوى الوطن العربى

حائزة القصة القصيرة من نادى القصة عام ٢٠٠٣ (مصر)

جائزة المركز الأول عن (رواية بيوت بيضاء) تحت
اشراف الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠١٢

جائزة انشر الإقليمي عن كتاب قراءات ابداعية وفكرية
الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠١٦

البريد الإلكتروني : hudausef@yahoo.com

الفهرس

٣	نماذج بشرية.....
٦	نموذج جفروش.....
١٠	نموذج فيجارو.....
١٣	نموذج دون كيشوت.....
١٧	نموذج فاوست.....
٢٣	نموذج هاملت.....
٢٧	نموذج ألسست.....
٣١	نموذج بيتريس.....
٣٣	نموذج جوليان سوريل.....
٣٧	نموذج إبراهيم الكاتب.....
٤٠	نموذج فيليستيه.....
٤٣	نموذج الأستاذ بتلان.....
٤٦	نموذج راستنيك.....
٤٩	نموذج أوليس.....
٦٢	نموذج تتران الترسكونى.....
٦٥	نموذج الملك لير - شكسبير.....
٦٨	نموذج روبنصون كروز.....
٧٣	نموذج السيمفونية.....
٨٥	نموذج تغريدة الشجن والحب والموت.....
٩٢	نموذج مفتاح الفردوس.....
٩٩	نموذج النساء المبدعات في المناطق المهمشة.....
١٠٣	سيرة ذاتية للأديبة هدى توفيق.....



مصر للقراءة والمعرفة

طبع بمؤسسة بساترون
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩



هاملت كصورة لفنان كبير تلاحقك
نظراتها أينما اتجهت وكأنها تسألك:
أتستطيع أن تفهم من أنا ؟ حدثنى عما تظن
ويفسر لنا هذا الفنان الكبير شخصه الهاملي
المأسوي بإستدعاء أقاويل شكسبير شكسبير
قد خلقتى خلقا جديدا وأودع روعي من
النفاذ ما أزال أشقى به .

مأساة هاملت : ما مأساة هاملت كما تدعى الأقاويل؟، فمن قائل
أنها مأساة جنون ومن قائل إن هي إلا شهوة انتقام وكم اتهمه البعض
بالعجز والتردد، وفي الحق أنهم مخطئون ليست مأساة هاملت كما
يدعي هؤلاء ولكن أعتقد كما يخبرنا شيخ النقاد بحق (شيخ النقاد
الدكتور محمد مندور) هي مأساة رجال الفكر، أولئك الذين اتسعت
عقولهم لكل شيء فنفذت بصائرهم إلى حقائق الحياة، وتشعبت
بهم أوجه الرؤى، فتحطمت بين أيديهم حياتهم التي اتخذوها
موضعا للدرس والتحليل، ألا ترى أن بسطاء الناس كيف لا يرون
من الأشياء إلا جانبا واحدا فيسرعون إلى تنفيذ ما اعتزموا، بينما
تلمح العقول الكبيرة فى كل أمرأف جانب وجانب، فما تزال أحيانا
حائرة مترددة حتى تقف فى مكانها إلا أن يكون قضاء محتوم .

